



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

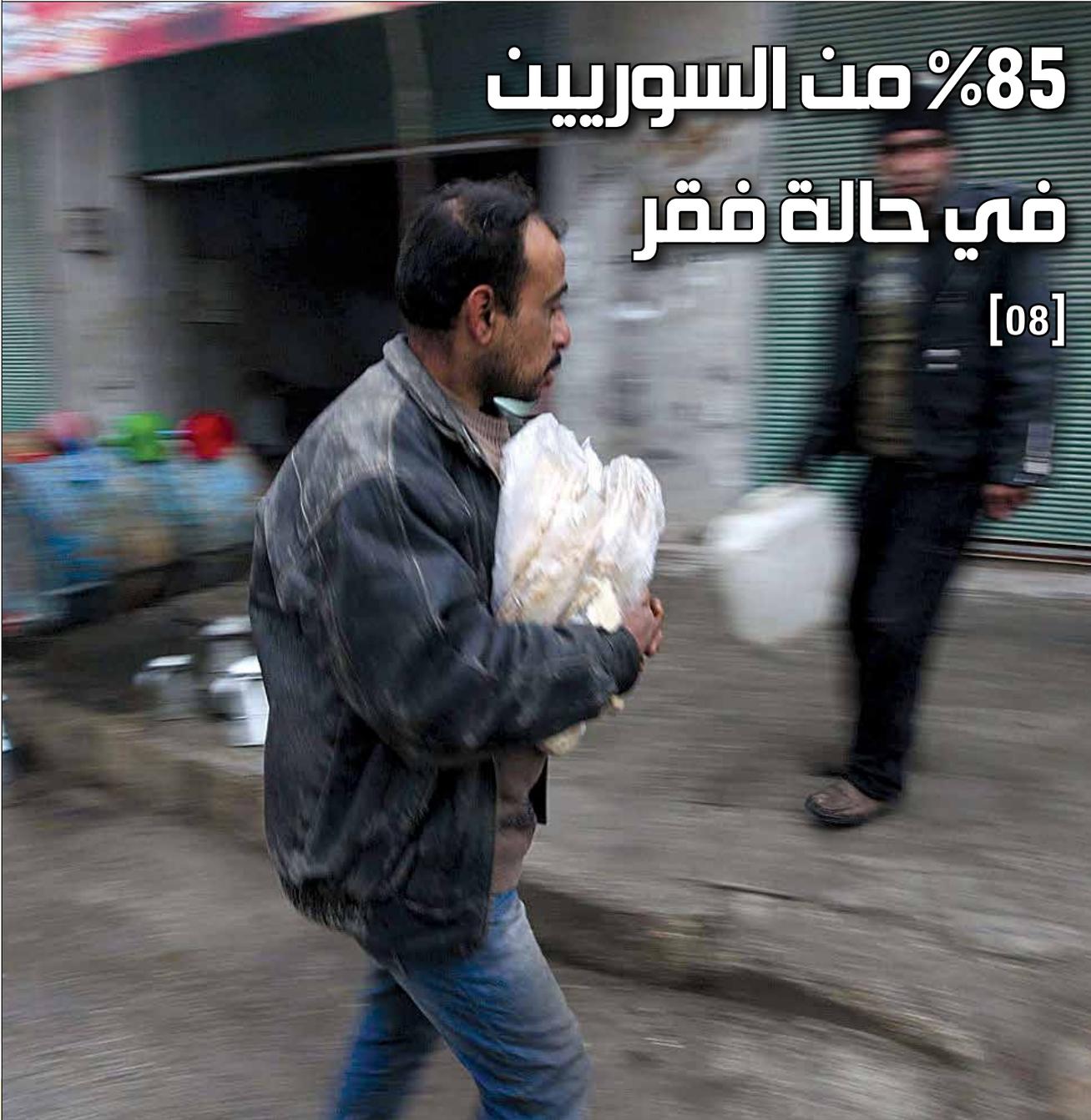
# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## 85% من السوريين

## في حالة فقر

[08]



## الافتتاحية

### سيعودون والعود أحمد

كانت وما زالت مشكلة عمليات النزوح واللجوء التي جرت في البلاد أحد الجوانب الأكثر مأساوية في الأزمة السورية، وباتت هذه المشكلة التي طالت الملايين من السوريين، كغيرها مجالاً لقوى دولية واقليمية وحتى محلية للعبث بالشأن السوري.

وكما كثير من الملفات التي ساعدت في حلولها الجذرية دولة روسيا الاتحادية ساهمت هذه المرة في فتح ملف اللاجئين والبدء بحله وتقديم الحلول الإبداعية الرامية إلى تسريع الحل السياسي في سورية، وتوفير مقدماته من خلال أعمال ملموسة. لتؤكد بذلك ومن جديد توافق رؤاها مع رؤى الشعب السوري من خلال خطوة أخرى باتجاه تطبيع الأوضاع في البلاد، بعد الضربات القاصمة التي وجهتها لقوى الإرهاب، وبعد سلسلة الهدن والمصالحات التي رعتها وأثبتت نجاعتها.

إن أهمية هذه المبادرة تأتي من عدة جوانب: تخديم المسار العام للحل السياسي في البلاد، فعودة السكان إلى مناطقهم بالتوازي مع تراجع العمل المسلح تعتبر أحد أهم المؤشرات الملموسة، للسير باتجاه الحل، وفي هذا السياق أيضاً، تعتبر مؤشراً على أهمية ودور تجربة مناطق خفض التصعيد، ومسار أستانا.

إخراج هذه الكتلة السكانية الضخمة من دائرة الابتزاز والمساومة والمتاجرة التي طالما لجأت إليها أطراف عديدة.

تعتبر رداً ملموساً على ما سمي بـ «التغيير الديموغرافي» والحملة الدعائية الواسعة التي انخرطت فيها قوى كثيرة، ومحاوله لإعادة الأمور إلى نصابها.

إن طرح هذه المبادرة بالتزامن مع الجهود الدولية الرامية إلى تشكيل لجنة الإصلاح الدستوري، يكسبها دلالات ومعاني عميقة، تتعلق بحق السوريين المشروع للمساهمة في هذه العملية، فمن غير الجائز تعديل الدستور أو كتابة دستور جديد دون مساهمة ملايين السوريين، وما يلي ذلك من عمليات انتخابية يمكنها تخفيف خطر تأثير الخارج فيها مع عودة غالبية اللاجئين.

ومما لاشك فيه، أن أحد أهم شروط نجاح هذه المبادرة، يكمن في تأمين البنى التحتية الضرورية، والسكن اللائق، وتوفير الحد الممكن للعيش الكريم، حتى تكون هذه المناطق نموذجاً ناجحاً وجاذباً، وقاطرة لعودة كل اللاجئين لاحقاً.

حيث من الضروري أن تجري هذه العملية بشكل طوعي، وتأمين سلامة العائدين، وضمان حقوقهم كاملة غير منقوصة.

تكتسب هذه المسألة أهمية وطنية كبرى، ليس بالمعنى السياسي العام فحسب، بل بمعنى عودة الأيدي العاملة السورية الخبيرة والماهرة، وعودة الكفاءات العلمية والأكاديمية، والأجيال الشابة في محاولة لتصحيح الخلل القاتل كماً ونوعاً في البناء الديموغرافي السوري الذي حصل خلال سنوات الأزمة العجاف، لا سيما وأن البلاد أمام تحدٍ كبير، أي: عملية إعادة الإعمار.

وعلى أهمية هذه الخطوة النوعية التي بادر إليها الحليف الروسي، إلى جانب سلسلة مبادراته الأخرى، والجهود السياسية والدبلوماسية والعسكرية التي بذلها، ومحاولته دفع الدول الأخرى إلى المشاركة في عملية إعادة الإعمار، بالتزامن مع عودة اللاجئين، على أهمية كل ذلك، فإن الحل الناجز للأزمة السورية، كان وما زال وسيبقى من خلال تنفيذ كل مفردات القرار الدولي 2254 «الذي يتضمن العودة الآمنة والطوعية للاجئين، وللنازحين داخلياً، لمناطق سكنهم الأصلية»، والذي يعتبر خريطة الطريق الوحيدة للخروج من الأزمة.

### شؤون عربية ودولية



العراقيون سائرون  
على طريق التغيير

17

### شؤون إقتصادية



ما هكذا  
يُستثمر الفوسفات...

12

### ملف «سورية 2018»



لا توجد حتى الآن قائمة  
واحدة للمعارضة

06

### شؤون عمالية



السويداء... دمج الخسارات  
أم دمج الشركات؟

04

# الحكومة وشرعية قوانينها!!



## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### رفيقي العامل لنتحاور حول مصالحنا

في حوار دار مع مهتمين بالحركة النقابية والعمالية حول مهمات الحركة النقابية في الظروف الحالية والقادمة التي تتطلب مواقف استثنائية تتعلق بجملة قضايا عامة وخاصة بالطبقة العاملة، حيث كان هناك تباين في الموقف حول بعضها، منها: حق الإضراب للطبقة العاملة السورية، وحول استقلالية الحركة النقابية في أن يكون لها خط نقابي مستقل عن رؤية الحكومة فيما يتعلق بشكل ومضمون التطور اللاحق الذي ينشده الشعب السوري بعماله وفلاحيه ومهمشيه.

يكتسب الحوار حول السياسات الاقتصادية والعمالية، والنقابية أهميته في اللحظة الراهنة، وضرورة توسعه ليشمل كل القوى الوطنية، والكوارث النقابية والعمالية، لما لها من تأثير على مجرى الصراع بين الناهيين والمنهويين، ومنها: الموقف من السياسات الليبرالية التي كانت أحد الأسباب المهمة في تفجر الأزمة الوطنية العميقة. تجربة الحركة النقابية في المواجهة كانت منضبطة للمحددات الموضوعية لها، أي: أن النقابات لم تمتلك الأدوات الضرورية والخط النقابي المستقل الذي يمكنها من المواجهة أو على الأقل وقف اندفاع القوى الليبرالية، استناداً إلى قوى الطبقة العاملة، وهي صاحبة المصلحة في رد الهجوم الليبرالي على مصالحها الذي شُن من خلال مجموعة التسهيلات الممنوحة وقوانين العمل «المرنة» المبتدعة وفقاً لنصائح صندوق النقد والبنك الدوليين، وبالتحالف مع القوى الوطنية التي حملت لواء مواجهة السياسات الليبرالية طوال العقود الفائتة، وإلى هذه اللحظة، مما أضعف كثيراً الجبهة المعادية للانفتاح على الغرب بالطريقة التي جرت بها وأنتجت ما أنتجت، وهي مستمرة إلى هذا الوقت في التأثير المباشر على صياغة أشكال العمل اللاحقة، منها: موضوعة التشاركية مع القطاع الخاص والرأسمال الأجنبي تحت ضغط ضعف الموارد من أجل إعادة الإعمار بشقيه الصناعي الزراعي أو في البنية التحتية، وهي الأسطوانة نفسها التي عرفت عليها حكومة الرددي من خلال الإغراء بجلب الاستثمارات التي تتحكم بها سياسياً المراكز الرأسمالية العالمية ولا تأتي بهواها كما يعتقد البعض.

إن الحركة النقابية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت آخر بالاستفادة من التجربة السابقة عبر مراجعتها، والاستفادة من دروسها، خاصة ونحن مقبلون على انتخابات نقابية جديدة لا بد أن تكون ديمقراطية، حيث تمكن الطبقة العاملة من اختيار ممثليها الحقيقيين القادرين على تحمل مسؤوليات المرحلة القادمة من المواجهة مع قوى السوق والسياسات الليبرالية، وهذا يكون مع خط نقابي مستقل وحريات نقابية واسعة في التعبير عن المصالح والحقوق.

وذلك بفتح أوسع حوار داخلي لإعادة صياغة الخط النقابي والعمالي، الذي سيحمي الاقتصاد الوطني ومصالح الطبقة العاملة السورية من فاسدي الداخل والخارج، وهم شركاء في النهب ولهم مصلحة في إدامة الأزمة.

تنتظر البلاد حلاً سياسياً ينهي أزمته التي دخلت عامها الثامن والتي كادت أن تمحي سورية بأكملها من الخارطة، لولا تغير موازين القوى الدولية وصعود قوى سمحت للسوريين بتأريض التدخل الخارجي، وتوسع لتعيد الكلمة لهم في بلادهم عبر حل سياسي تنوافق عليه جميع القوى السياسية.

■ ميلاد شوقي

### مرحلة انتقالية واقعية

من المفترض أن البلاد في مرحلة انتظار الحل السياسي والتوافقات التي ستنتج عنه، وما سينتج عن هذا الحل من دستور جديد ونظام جديد للبلاد، وهذا يعني تهيئة كل الظروف السياسية لسماع كلمة الفصل للشعب السوري التي تعود له أولاً وأخيراً في تقرير مستقبل بلاده، وبالتالي جميع القوانين التي تصدر في هذه الفترة الانتقالية لا يمكن البناء عليها لاحقاً لأنها تتم في غياب أصحاب المصلحة الحقيقيين الذين لهم الكلمة الفصل في مستقبل وطنهم.

### مخالفة الدستور

هذه القوانين التي تقرها الدولة كقوانين التشاركية والاستثمار والقانون رقم 10 الخاص بإحداث المناطق التنظيمية، بعض هذه القوانين لا تتمتع بأدنى درجة من درجات المشروعية الدستورية والقانونية لمخالفتها الواضحة

والصريحة للدستور السوري المعمول به حالياً، والذي أكد على ضرورة بناء الاقتصاد الوطني على العدالة الاجتماعية وعلى ضرورة ربط الأجور بالإنتاج وحماية قوة العمل وإدارة مؤسسات القطاع العام لحساب جميع أفراد الشعب، وأكد على حق الملكية وصيانتها ومنع التعدي عليه كل هذه الفقرات من الدستور تبرز عدم مشروعية القوانين المذكورة وعدم شرعية تصرفات الحكومة وقراراتها التي تدعم بها أصحاب الربح على حساب أصحاب الأجور.

لا بل تذهب الحكومة إلى درجة المخالفة الصريحة للدستور أحياناً وحرمان السوريين من حقوقهم الدستورية وخاصة حق التظاهر السلمي والإضراب وتعمل على منع تطبيقه، معطية الشرعية لقوانين العمل التي أقرتها بالتعاون مع منظمات أصحاب العمل على حساب شرعية الدستور، لأن قوانين العمل تناسب قوى رأس المال، ولكن الدستور يفرض على الأخيرة بعض القيود ويعترف للعمال ببعض حقوقهم المشروعة،

عدا عن استمرار الحكومة بالعمل وفق عقلية المادة الثامنة القديمة دونما وضع أي اعتبار للدستور. ولكن الحكومة وكأنها في سباق مع الزمن كما يبدو قبل الحل السياسي لمصلحة قوى المال، عبر سن القوانين التي تضمن لها مصالحها قبل أن يستطيع السوريون قول كلمتهم في إدارة شؤون حياتهم مستفيدين من الحل السياسي والتغييرات القادمة.

### أخيراً:

الحل السياسي هو الحل الأنسب للشعب السوري عامة وللطبقة العاملة خاصة، فهو الذي سيؤمن لهم الحرية الكاملة للمطالبة بحقوقهم، فميزان القوى الطبقي في جهاز الدولة اليوم هو في مصلحة قوى رأس المال، وإذا كانت قوى رأس المال تسابق الزمن قبل الحل السياسي لترسيخ نفوذها، فيجب على العمال الدفع باتجاه الحل السياسي وتسريعه بالتعاون مع قوى الحل السياسي لأنه الترياق المناسب لوضع حد لقوى الفساد ولإعادة الكلمة للشعب السوري.

الحكومة وكأنها  
في سباق مع الزمن  
كما يبدو قبل الحل  
السياسي لمصلحة  
قوى المال عبر سن  
القوانين التي تضمن  
لها مصالحها

# الإعاقة والعجز والموت بسبب العمل



الإعاقة أو العجز الذي يصيب العامل نتيجة العمل يعتبر قضية اجتماعية وإنسانية، وهي تشكل كارثة اجتماعية من الناحية النفسية والاجتماعية وتنعكس بشكل سلبي على المصابين بحوادث العمل وأفراد أسرة المصاب، ومهمة التأمينات الاجتماعية إزالة هذه الإعاقة أو التخفيف من أثارها وذلك بتأمين المصاب لمتطلبات حياته الأساسية، وتوفير الدخل المناسب الذي يؤمن حاجاته، وهذا حق طبيعي ومشروع لكل صاحب قوة عمل في مجتمعه وقد يكون هذا الإجراء هو جانب مهم توفره التأمينات الاجتماعية ولكن غير كافٍ لمفهوم التأمين وغايته الإنسانية والاجتماعية.

والسؤال المطروح: من يتحمل مسؤولية وفاة هذا العامل؟ الشركة التي لم تؤمن الأساسيات الضرورية للأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية ومركز إسعافات أولية، أم التأمينات الاجتماعية التي لم تعمل على إلزام الشركات بتأمين تلك القضايا، أم النقابات التي تتابع تأمين مستلزمات الصحة والسلامة المهنية؟ إنه سؤال يرسم الجميع حيث هذا الحادث لم يكن الأول ولن يكون الأخير، وسيكرر في هذا المعمل وكل المعامل الأخرى، طالما التفتيش من كل تلك الجهات هو السائد.

إن الخاسر الأول والأخير هم العمال: خاسرون لحياتهم وتعبيهم ولجهدهم الذي يبذلونه من أجل حفنة من الليرات لا تسمن ولا تغني من جوع.

الملموس في بعض المعامل الكبرى التي تعتبر من أهم وأكبر المعامل في مجال صناعة السيراميك، وحاصلة على نظام الإيزو، وهذا يعني توفر القضايا الأساسية والضرورية لقضايا الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية التي تؤمن للعامل السلامة الضرورية أثناء العمل، وخاصة حمايته من إصابات العمل التي تصل درجة خطورتها إلى الحد الذي يهدد حياة العمال مباشرة، مثلما حدث لأحد العمال الذي سقط من ارتفاع 12 متراً أثناء قيامه بالصيانة ولم يجد هذا العامل من يسعفه بالشكل المطلوب لعدم توفر سيارة تسعفه بشكل آمن وعدم وجود مركز إسعاف قريب داخل الشركة أو خارجها يقدم الإسعافات الأولية المطلوبة بينما يتم تأمينه إلى أقرب مشفى تنتقد حياته.

مظلتها صحياً واجتماعياً واقتصادياً، كون هذه المؤسسة المسؤولة الأول والأخير عما تخلف إصابة العمل للعامل، ومن غير المعقول أن يعتمد العامل المصاب على الجمعيات الخيرية أو المؤسسات التي تقوم بمهام اتجاه المعاقين أو العجزة نتيجة لظروف خارج إطار العمل، وبالتالي يفقد العامل المصاب شعوره بكيانه الاجتماعي وصلته بمجتمعه. لذا يقع على عاتق مؤسسة التأمينات: تأمين تلك المراكز الخاصة بالتأهيل والتدريب للعامل المصاب وتوفير الأجهزة المناسبة للإعاقة كافة، للوصول إلى أدنى درجة من الإعاقة والعجز، وإعادة العامل للعمل ضمن ظروفه الجديدة دون أي انخفاض من حقوقه ومكتسباته. يمكن أن نسوق مثلاً من الواقع

بعدة أضعاف، وكذلك رواتب عمال الدولة لا تنقصهم هذه المعاناة من ضعف الأجور المتدنية، وبكل الأحوال: إن أي نوع من أنواع الإعاقة أو العجز الذي يتعرض لها العامل المصاب هو بالنسبة للعامل انخفاض في الدخل وتدن في توفير الحاجات الحياتية له ولأفراد أسرته، وبالتالي لها انعكاسات سلبية اجتماعية وإنسانية عليه إذ لا بد من أن يستكمل مفهوم هذه المسؤولية اتجاه المصاب إصابة عمل التي أدت إلى عجز العامل أو إعاقته، وذلك بتأمين التأهيل الضروري واللازم لإعادة العضو المصاب وتدريبه على عمل يتناسب مع نسبة الإعاقة أو العجز، يؤمن له الدخل اللازم لحياته وحيات أفراد أسرته، تحقيقاً لأهداف مؤسسة التأمينات الاجتماعية في رعاية العمال المنضوين تحت

## ■ نيل عكام

حدد قانون التأمينات نسبة التعويضات الممنوحة للعامل المصاب بحد أعلى لا يتجاوز 80% من راتبه التأميني المسجل لدى المؤسسة، ومن المعروف أن معظم عمال قطاع الخاص المنضوين تحت مظلة التأمينات هم مسجلون برواتب الحد الأدنى للأجور وهي غالباً ما تكون أقل بكثير من رواتبهم الحقيقية، إضافة إلى أن هذا الحد الأدنى بعيد جداً عن الحد الأدنى للمعيشة اليوم، الذي يتجاوز

## الطبقة العاملة



### بلجيكا - عمال الطيران

بعد فشل المحادثات التي جرت يوم 18 تموز، بين نقابة موظفي شركة الخطوط الجوية ريان إير، دون تحقيق أي تقدم ملموس، تم تأكيد الإضراب الذي سيقوم به الموظفون في الفترة بين 25 و 26 تموز الجاري.

وأعلنت النقابات في أربع دول أوروبية، بما فيها بلجيكا عن إضرابات منسقة للضغط على الشركة من أجل تحسين ظروف العمل، ومن المقرر أن مضيقات ريان إير في بلجيكا والبرتغال وبلجيكا سيقمن بالإضراب يومي 25 و 26 تموز، في حين ستخوض نظراؤهن في إيطاليا إضراباً يوم واحد في يوم 25، ودعت النقابات الشركة إلى احترام قوانين العمل الوطنية وتحسين ظروف جميع الطيارين وبفرض الشروط وبالتساوي



### فلسطين المحتلة - وكالة غوث

جدد اتحاد العاملين في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» رفضه للإجراءات التقشفية التي تتخذها الوكالة ضد اللاجئين، ومنهم الموظفون، ما يهدد بفصل نحو ألف موظف يعملون على ميزانية الطوارئ، وفرض إجازة إجبارية على 22 ألف مدرس في مناطق عمليات الوكالة الخمس، في حال عدم افتتاح العام الدراسي الجديد في موعده المقرر. كما طالب الاتحاد الوكالة بسحب التهديد بإنهاء عقود الـ 956 موظفاً، الذين يعملون على عقود دائمة لسنوات طويلة بتمويل من موازنة الطوارئ، وتثبيت المعلمين في الشواغر والذين تزيد أعدادهم عن 500 شاعر للعام الدراسي 2017/2018، والذين انتهت عقودهم نهاية العام الدراسي الحالي بانتظار التثبيت.



### السودان - خصخصة الموانئ

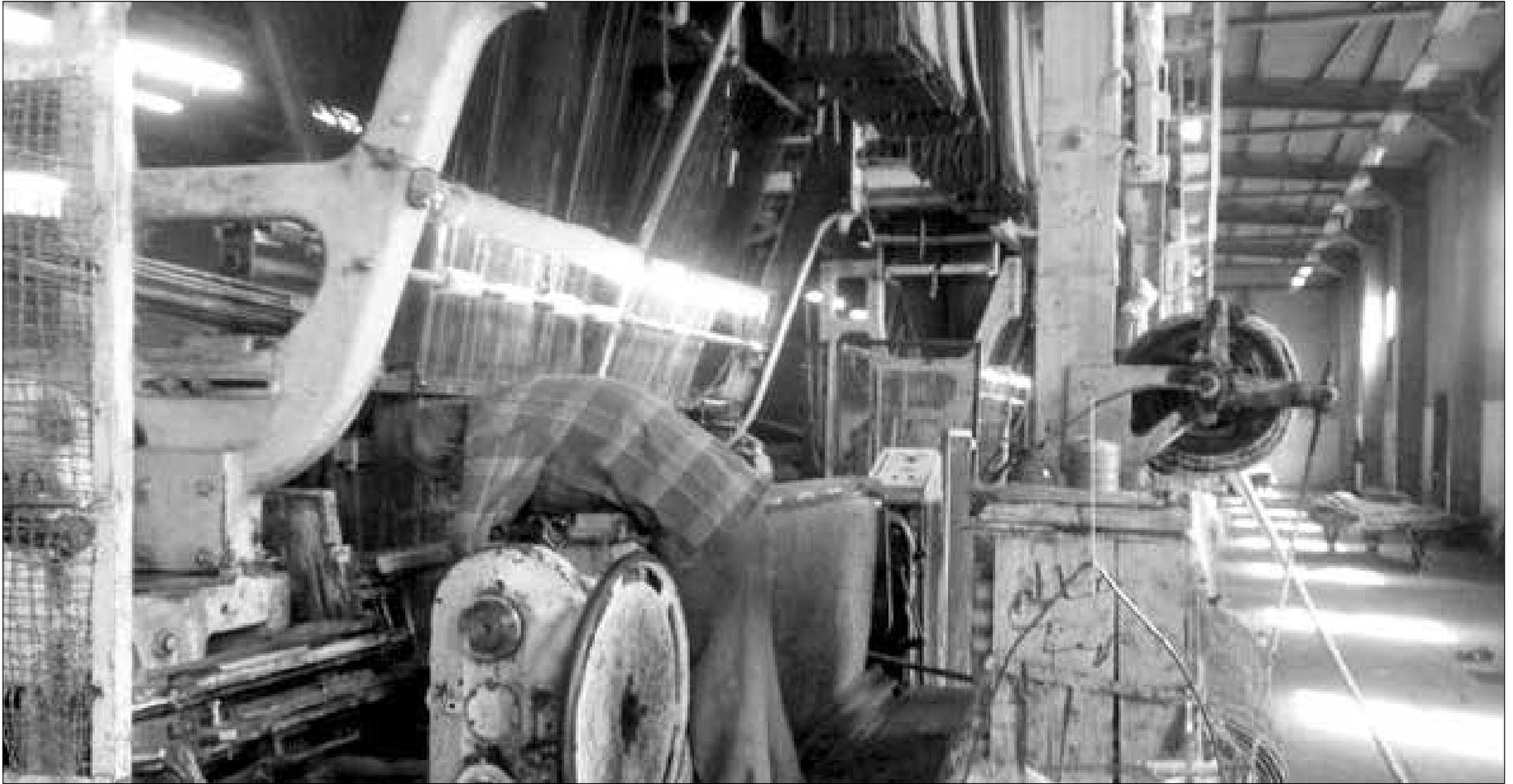
هددت النقابة البديلة لعمال الموانئ في بورتسودان يوم 18 تموز، بتصعيد الاحتجاجات بعد إعلان الشركة الفلبينية اقتربها من الفوز بعقد تشغيل الميناء الجنوبي في بورتسودان لمدة 20 سنة. واعتبر رئيس النقابة البديلة لعمال الموانئ عقد تشغيل الميناء الجنوبي خصخصة كاملة، وحذر من عواقبها الوخيمة على العمال وتشريدهم، وحمل رئاسة الجمهورية المسؤولية الكاملة. من جهة ثانية توقع أن تقوم الشركة الفلبينية بتسريح العمال، وقال: إن البلاد ستخسر مبالغ مالية ضخمة خلال العشرين عاماً المقبلة بسبب خصخصة الميناء بالإضافة إلى الأضرار الخطيرة على الاقتصاد بسبب تحويل الشركة لعائداتها بالعملة الأجنبية



### النرويج - عمال النفط

من المتوقع أن يؤدي إضراب عمال النفط المتواصل في النرويج، إلى إغلاق المزيد من الحفارات في الجرف القاري النرويجي، لأن رابطة أصحاب العمل لم تتصل بالنقابة العمالية لإجراء محادثات جديدة حتى الآن. وقالت رئيسة نقابة العمال النرويجيين: إنه لم يتم الاتصال بهم من قبل أرباب العمل بعد للتعرف على مطالبهم، ويجب أن يحدث ذلك قبل إغلاق المزيد من منصات التنقيب يوم الأحد المقبل. وتوقفت المحادثات بين رابطة مالكي السفن النرويجية (رابطة أصحاب العمل) والنقابة العمالية يوم الثلاثاء الماضي، وأضراب أكثر من 600 عامل في تسع منصات يوم 10 تموز.

# السويداء... دمج الخسارات أم دمج الشركات؟



يصرح المسؤولون أن الحكومة من خلال خطتها المتعلقة بإعادة هيكلة مؤسسات القطاع العام تعمل على نقل تجربة الدمج إلى الشركات والمعامل المخسرة، سعياً منها لتنظيم وجدولة مهام الجهات التي يرتبط عملها ضمن إطار واحد، ومعرفة مقدار الدعم الحكومي المقدم لهذا القطاع حيث تبدأ كل شركة من هذه الشركات مهامها من نقطة انتهاء مهام الشركة التي تسبقها، من دون إحداث أية ازدواجية في العمل، وذلك بهدف توحيد عمل الجهات ضمن هدف واحد، وألية عمل واحدة باتجاه إعادة الإعمار.

## معمل السجاد الآلي في السويداء

يبدو أن عملية الدمج بين ثلاث شركات مختلفة في الصناعة لا يمكن دمجها في صناعة واحدة وهي الشركة العامة لصناعة السجاد بدمشق، والتي اعتبر معمل سجاد السويداء قسماً منها، وشركة حلب العامة للانسجة الحيرية المؤممة، والشركة العامة للأصواف بحماة، قد ارتدت بشكل عكسي على مجمل الشركات المذكورة والمسماة الشركة العامة لصناعة الصوف والسجاد الآلي.

أحد العمال قال: لعل أكبر المتضررين من عملية الدمج كان معمل السجاد الآلي في السويداء كونه المعمل الوحيد الذي يعمل في ظل الأزمة، وقد أوصت اللجنة الاقتصادية في مجلس الوزراء أن يكون مقر الإدارة في مكان المنتج النهائي وليس في مكان تواجد المادة الأولية أي في حماة، فضلاً عن اختلاف المنتج النهائي في الشركات الثلاث والبعد الجغرافي بينها وتوزعها على مجمل أراضي الجمهورية العربية السورية الأمر الذي أدى إلى بقاء الأسواق المحلية محصورة في السويداء بسبب تلك الظروف، ما دفع إدارة المعمل إلى اتخاذ التقسيط للعمالين في الدولة كخطوة لتصرف إنتاجه، إلا أن خطوة التقسيط هي الأخرى منيت بانتكاسة تصريفية بعد قرار الإدارة العامة برفع سعر السجاد وتخفيض الأقساط نتيجة ارتفاع التكاليف، إن أحد أسباب تدني الإنتاج إنما يعود إلى أن الإدارة العامة بحماة غير ملمة بصناعة السجاد من الناحية الفنية والتسويقية، ما انعكس سلباً على إنتاج المعمل والتسويق.

أحد الإداريين في المعمل أشار: ظهرت أولى عيوب الدمج بعدم لحظ المعمل في مرسوم الدمج كوحدة إدارية ومالية مستقلة إلى جانب البعد الجغرافي للإدارة العامة عن المعامل

التابعة، مما يمنع التواصل والوقوف الصحيح على واقع العمل ووضع الإدارة العامة في مكان المواد الأولية «مادة الصوف» المسوقة حكماً للمعامل التابعة بدلاً من أن تكون في مكان المنتج النهائي «السجاد» الذي يحتاج لخبرة خاصة وجهد كبير لتسويقه.

بالإضافة لعدم وجود الخبرة الكافية للقائمين على إدارة الشركة «أصواف حماة» لاختلاف صناعتي الصوف والسجاد مما أدى لقرارات إدارية غير صحيحة لا تتوافق مع طبيعة صناعة السجاد وخصوصيتها، مثل: إيقاف التقسيط للدوائر الحكومية، يضاف إلى ذلك أن عدم إصدار النظام الداخلي والملك العددي، أدى لحرمان العمال من الكثير من الميزات والمستحقات، حيث أكد العمال إن أكبر أثار الدمج كانت حرمانهم من أغلب المكتسبات التي كانوا يتقاضونها قبل الدمج، فقد تم إيقاف الوجبة الغذائية التي كانت تمنح لكافة عمال المعمل بقرار من اللجنة الإدارية السابقة، والتي أوقفتها الإدارة العامة بعد الدمج، وحرمت معظم العاملين منها رغم وجودهم على خطوط الإنتاج، كما تم حرمان العمال الذين يتعرضون للمصاعب والظروف الصعبة داخل أقسام المعمل من تعويض طبيعة العمل، بسبب عدم معرفة الإدارة العامة لطبيعة العمل وتفسير الأنظمة والقوانين الخاصة بذلك.

## شركة البناء والتعمير في السويداء

تحت مبرر ضغط النفقات على حساب عمال الفرع الأكثر إنتاجية، صدر قرار من الإدارة العامة للشركة في بداية عام 2017 بضم ودمج فروع درعا والقنيطرة والسويداء مع ريف دمشق وتسمية مقر الفرع بريف دمشق، وفي حينها اعترض عمال الشركة وتوجهوا

إلى اتحاد عمال محافظة السويداء والتقوا رئيس الاتحاد ورئيس نقابة الأخشاب والبناء وشرحوا حجم الظلم الحاصل عليهم، من قرار الضم والدمج لشركتهم والمخاوف من خسارة تعويضاتهم، أو نقل العمال الموجودين في الفرع إلى دوائر وشركات حكومية تحت مبرر العمالة الزائدة وضرورة تشغيلها، وأكدوا أن حالة الدمج تضع العمال في معاناة جديدة كون القرار يفرض الحصول على الموافقات لأي إجراء من إدارة الفرع في ريف دمشق، وصعوبة ومخاطر التنقل وضياح الوقت والتكاليف، وطالبوا بإلغاء القرار قبل إصدار اللائحة التنفيذية وأكد العمال أن تنفيذ هذا القرار من قبل الإدارة العامة سيضع فرع الشركة في السويداء أمام خيارات تضيق مساحة العمل، وسيفرض الخضوع للقرار المركزي بأصغر التفاصيل، وهذا موضوع لا ينسجم مع طبيعة عملنا وتوسيع جبهات العمل.

أحد المهندسين قال: تاريخ هذه الشركة بالذات حافل بعمليات الدمج فالشركة العامة للبناء والتعمير هي ناتج دمج ثمانية شركات منذ الثمانينات حتى الآن، وكل عملية دمج كانت تؤدي إلى الرجوع بالعمل إلى الوراء، وكل القائمين على العمل يدركون ذلك، إن الغرض من عمليات الدمج هو الإصلاح الهيكلي بالإدارة بحيث تحفز العمل وليس الرجوع إلى الوراء، الأولوية تقتضي فتح جبهات عمل جديدة، وتوسيع القوى المنتجة من عمال وآليات وإزالة الفساد الكبير المتجذر في الشركة، عندها من الممكن أن تنفيذ عمليات دمج الشركات.

أحد العمال قال لنا: إذا نظرت إلى الآليات يمكن أن تقدر ما هي المشكلة، فأحدث ألية موجودة لدينا الآن موديل الثمانينات من آلات حفر ونقل وسيارات، باستثناء سيارات

المدرأة الحديثة، إنهم غير عاجزين عن تحديث الآليات القديمة لو أرادوا ذلك، ولكن هذه الآليات هي مصدر رزق لهم من خلال الفواتير الوهمية لإصلاح الأعطال المرفوعة، ومعظم العمال كبار بالسن، وأعمال البناء تحتاج إلى جهد عضلي، وبالتالي لابد من فتح فرص عمل لليد العاملة الشابة، وخصوصاً في ظل الوضع الحالي، ووضع إعادة الإعمار لاحقاً. قال أحد العمال: إن «كل الدولة مشمولة بالتأمين الصحي» إلا في شركتنا لا يوجد تأمين شامل، ونطالب بزيادة اعتمادات الكساء العمالي وتأمين النقل الجماعي أو التعويض علينا نقداً، الشركات الإنشائية التابعة لوزارة الأشغال العامة هي ناتج لتقسيم العمل بعد النمو الاقتصادي الذي حصل في سورية في مطلع السبعينيات، والناتج عن تدفق المال الخليجي ضمن سياسات التضامن العربي، وبسبب التراجع في النمو بعد هذه الفترة، بدأت سياسات الدمج المعاكسة لعملية تقسيم العمل، والتي كانت تؤدي إلى تعطيل عمل هذه الشركات، والتأثير عليها بشكل سلبي، وما ترافق معها من عمليات فساد أدت بهذه الشركات والشركة العامة للبناء واحدة منها. إلى حالتها الراهنة والقاسم المشترك بين جميع العمال الذين تحدثت إليهم قاسيون في مواقعهم الإنتاجية، إصرارهم على رفض قرارات الدمج الفاشلة التي تعبر بجوهرها عن دمج الخسارات وليس دمج الشركات في ظل أن الحل الأنسب يكون بفتح جبهات عمل ومشاريع جديدة لهذه الفروع، وتعبئة طاقاتها وإمكاناتها لتتضمن إدارة عجلة الإنتاج والمساهمة في إعادة الإعمار وتحقيق معدل نمو وأرباح يمكنها من دفع أجور ورواتب عمالها بدلاً من تحميل خسائرها لفروع الشركات والمعامل ذات الإنتاجية العالية.

إذا نظرت إلى الآليات  
يمكن أن تقدر ما  
هي المشكلة  
فأحدث ألية  
موجودة لدينا الآن  
موديل الثمانينات

«قاسيون» تضم صوتها لصوت عمال شركة البناء والتعمير والسجاد الآلي في السويداء وصوت تنظيمهم النقابي الرافض لقرار الدمج، وتطالب المعنيين بالتحرك بالسرعة القصوى لملاقاة مطالب العمال وتنفيذها، وفتح جبهات عمل ومشاريع جديدة، إن خيار العمال الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم المحقة والمشروعة.

# د. جميل: لا توجد حتى الآن قائمة واحدة تمثل كامل طيف المعارضة



أكد رئيس منصة موسكو للمعارضة السورية قذري جميل أنه لا توجد قائمة للجنة الدستورية تمثل كامل طيف المعارضة من جنيف إلى سوتشي مروراً بالأستانة، وذلك تعليقاً على تصريحات الرئيس بوتين.

في رد على سؤال RT يتعلق برؤيته لجواب الرئيس بوتين على أن المعارضة لم تقدم مرشحيتها للجنة الدستورية، قال جميل: «أعتقد أن الموضوع ليس اعترافاً أو عدم اعتراف بقائمة أو بأخرى؛ ولكن في الواقع لا توجد حتى الآن قائمة واحدة تمثل كامل طيف المعارضة من جنيف إلى سوتشي مروراً بالأستانة، فهئية التفاوض تعتبر جزءاً هاماً من المعارضة ولكن ليست المعارضة بكاملها، فالمعارضة تشمل عدة مكونات، يمكن أن نذكر بعضها: منصة الرياض، ومنصة موسكو، ومنصة القاهرة، والتي تم ذكرها في القرار 2254 ولكن في الوقت نفسه، وفي القرار 2254 تم إضافة «وغيرها»، أي أن القرار لم يكتف بهذه المنصات الثلاث، فهناك مكونات معارضة أخرى مثل: التي انبثقت عن مؤتمر سوتشي للحوار السوري السوري... كل هذا لا يجوز تجاوزه. وبالمناصفة أريد أن أذكر بأنه كان خطأ كبيراً قرار أكثرية هيئة التفاوض بعدم حضور مؤتمر الحوار السوري في سوتشي، والذي بادرت إليه الأطراف الضامنة الثلاثة وبحضور الأمم المتحدة، وقد نبهنا نحن في منصة موسكو من أن هذا

نبهنا في منصة موسكو أن عدم المشاركة في سوتشي خطأ كبير وندفع أثمات الأخطاء تاجيلاً في تطبيق 2254

في اللجنة الدستورية». وذكر جميل بأنه قبل مؤتمر سوتشي بعدة أيام استقبل لافروف وفد هيئة التفاوض وشرح لهم مطولاً أهمية هذا المؤتمر لتوحيد المعارضة على أرضية رؤية ما، كي تصبح جاهزة للحوار مع النظام، ولكن المؤسف أن الهيئة لم تستفد من نصائح لافروف، واليوم ندفع جميعاً ثمن الأخطاء التي ارتكبت لأن هذا الوضع يؤجل عملية بدء الحوار للانتقال السياسي حسب قرار مجلس الأمن 2254 ويستمر شعبنا في المعاناة والوضع المأساوي الذي يعيشه.

اللجنة الدستورية، تشمل كل المكونات المعارضة، خاصة بوجود ممثلين عن مناطق كاملة معارضة وافقت على الهدنة ووقف القتال وثلقت وعوداً أنه سيكون لها دور في عملية الانتقال السياسي، فكيف يمكن أن يتم تجاهلها وهي في الواقع موجودة على الأرض وناضلت في السنوات الأخيرة ولعبت دوراً فعالاً أيضاً في مواجهة الإرهابيين من داعش والنصرة وغيرهم... أعتقد أن هذا ما قصده الرئيس الروسي عندما ذكر أثناء جوابه على سؤال بأن المعارضة لم تتمكن إلى الآن من تقديم لائحتها فيما يخص من يمثلها

القرار خطأ كبير وشاركنا من جهتنا في مؤتمر سوتشي كمنصة موسكو. وأضاف: «يجب أن يفهم الجميع بأن الأمم المتحدة لا يمكن أن تتجاهل أحداً من القوى المعارضة كما لا يمكن أن ترسخ لمزاج طرف ما يريد أن يفصل المعارضة على مقاسه، تحت تأثير طرف دولي أو إقليمي أو محلي معين، وكان من الأفضل لو استطاعت القوى المعارضة السورية المبادرة لإجراء لقاءات ومشاورات فيما بينها، وكانت فرصة اللقاء في سوتشي مناسبة جداً لتحقيق لقاء من هذا النوع كي يتم الاتفاق على تشكيل لائحة لمرشحي

## الحل السياسي.. ميسلون 2018!

تشكل معركة ميسلون بغض النظر عن النتيجة العسكرية لها، واحتلال البلاد من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، ظاهرة نوعية في التاريخ السوري، وإحدى العلامات الفارقة في تشكيل الدولة السورية، وتبلور الوعي الوطني السوري.



تكتسب هذه الذكرى في ظروف البلاد اليوم إلى جانب أهميتها الوطنية التاريخية، معنى استثنائياً، فاستعادة هذه الذكرى، ليست مجرد طقس احتفالي، أو تغن بالأمجاد على مشروعية ذلك، ولكن الأهم من ذلك، الاستناد إلى الإرث الكفاحي لذلك الرعيل من السوريين لإنجاز مهام الحاضر، والانطلاق من الوعي الوطني بمعناه المعاصر، حسب المهام التي يضعها الواقع الموضوعي أمام السوريين في الظرف الحالي، وإذا كان ذلك الجيل بقيادة يوسف العظمة قد قام بالدور المطلوب منه، وأسس من خلال ميسلون لاستقلال البلاد، فإن الجيل الحالي من الوطنيين السوريين وفي ظل الأزمات وما نتج عنه، مدعو إلى فعل يرتقي إلى مستوى ذلك الفعل النوعي لميسلون.

من نافل القول: يأتي على رأس المهام الوطنية العامة اليوم، مسألة الحفاظ على سيادة واستقلال البلاد ووحدتها، وخروج

استعادة الجولان الحبيب. إن البعد الوطني في عالم اليوم، لا يقتصر على الجغرافيا فحسب، بل هو بالإضافة إلى ذلك له محتوى اقتصادي اجتماعي وديمقراطي شامل، فجميع هذه المهام هي مهام وطنية في ظروف اليوم، وهي مهام متكاملة ومتراصة لدرجة لا يمكن إنجاز إحداها دون الأخرى.

ميسلون إلا أن الخيار الصحيح أي: الخيار الوطني سرعان ما أصبح خياراً شعبياً عاماً.. وبالقياس فإن خيار الحل السياسي بمعناه الشامل والعميق، أي القضاء على ما تبقى من قوى الإرهاب، وإيقاف الكارثة الإنسانية والتغيير الوطني الديمقراطي الشامل. كلها تعتبر مقدمات لاستعادة الوحدة الوطنية العميقة، التي ستكون جوهر العقد فيها

القوات الأجنبية، لذا فإن إيجاد الطريق الأنسب إلى ذلك، هو مهمة وطنية من الدرجة الأولى.. ومن نافل القول أيضاً: أن الحل السياسي هو الممر الإلزامي الوحيد الذي سيؤدي إلى إنجاز هذه المهمة، وبالتالي فإن العمل من أجل الحل السياسي هو عملياً ميسلون 2018، رغم أن موازين القوى لم تكن لصالح الوطنيين السوريين في معركة

# عن الشيوعيين و«قشرة الموز» والإمبريالية

في مرحلة الكمون السياسي التي سادت في العقود الماضية، وبالأخص بعد انهيار التجربة السوفيتية، كان العقل السياسي لدى كثيرين قد وصل إلى درجة من البلادة والعجز، حذاً يرى في الحديث عن الإمبريالية ودورها في العالم مجازاً للتندر والتهمك.



## ■ واصله الأحمد

من مفارقات وطرائف الجدل السياسي خلال تلك العقود، وفي سياق تهكم البعض من الصحافة الشيوعية، قيل لكاتب هذه السطور في جلسة نقاش بتلك المرحلة، لو أن رجلاً انزلق على قشرة موز في الشارع، فإنكم تربطون المسألة بالإمبريالية وسياساتها! والحقيقة أنه كان لتهمكات من هذا النوع مجالاً ما للترويج، خصوصاً، وأن الحديث الدائم حول الموقف من الإمبريالية ومؤامراتها من قبل كثيرين كانت، بدافع التغطية على جملة التراكمات التي حدثت في البلاد، وخصوصاً في مسألة الحريات السياسية والقضية الاقتصادية الاجتماعية، ولكن جاءت الأحداث العاصفة خلال السنوات الماضية في العالم، ومنها سورية وتفاعلاتها وتأثيراتها، لتكشف لكل عن حجم الترابط بين الإمبريالية وأية قضية في العالم، بدءاً من سعر «الجرير» على أية بسطة في سوق الخضرة... الذي يتحدد سعره بالدولار صعوداً وهبوطاً، وحتى مسائل حرية واستقلال الشعوب. حتى بات من ضرورات قراءة ما يجري في العالم، ليس فهم الإمبريالية فقط وتحديد الموقف منها، بالنسبة للمسائل السياسية الكبرى فقط، بل إن وضع المركز الإمبريالي الأمريكي، بما فيه الصراع الداخلي الأمريكي، تقدماً أو تراجعاً يشكل اليوم عدة كل القضايا الدولية. فبدونها لا يمكن فهم أية قضية بشكل صحيح، وبالتالي لا يمكن وضع أية سياسة جادة، سواء كان بالنسبة للدول أو القوى والتيارات السياسية.

## الاحتواء المركب الانفكك المركب

مارست الولايات المتحدة خلال فترة

استفادها بالهيمنة، سياسة الاحتواء المركب للخصوم، والتي نقصد بها احتواء طرفين في الصراع أو أكثر في مسألة ما، واستطاعت من خلال ذلك تفعيل أزمات قديمة، أو اختلاق أزمات جديدة وإدارتها، «الاحتلال العراقي للكويت نموذج» «الحرب على الإرهاب» وغالباً ما نجحت بذلك كتكتيك يناسب إستراتيجية القوة الناعمة، استطاعت من خلالها استنزاف مختلف القوى المتصارعة... وليس سراً أن واشنطن أبدعت في إدارة الأزمات، ولكن في الطور الحالي من التراجع الأمريكي، يمكن تلمس ما نسميه بالانفكك المركب، ليحل محل الاحتواء المركب سالف الذكر، فانفضاض حلفاء واشنطن عنها بات مسألة شبه يومية، بما فيها حلفاؤها المقربون.

## الهيمنة- الحركة

من أهم ما اتسمت به السياسة الأمريكية خلال الأشهر الأخيرة، هي «الحركة» بالكل، حلفاء وخصوصاً، ولكن بالفرق، فعهد فرض الإملاءات بـ«الجملة» على الكل انتهى، والتحكم بالقرار الأساسي بغض النظر عن إرادة الآخرين، لم يعد ممكناً كما هو واضح من سلوك مختلف قوى الإدارة الأمريكية بما فيها تلك القوى التي سميت بالصفور واستجلبت لاستعادة «هيبة أمريكا»، فعل شيء، وحتى التصريحات الاستعراضية في هذا المجال تكاد أن تختفي.

فالحملة الإعلامية غير المسبوقة ضد روسيا تم إجهاضها، وبدأت العديد من وسائل الإعلام الغربية تشكك بجدواها وتسخر منها، أما العقوبات ضد روسيا، وإن تركت تأثيراً في بعض المجالات، إلا أنها على العموم فتحت المجال أمام روسيا، بتنمية مواردها وقدراتها الذاتية، وتقوية علاقاتها الدولية، أما حرب النفط والغاز ضد الاتحاد

على تأريض ما تبقى من الإعاقات الأمريكية المتعلقة بسورية، وخصوصاً الوجود العسكري الأمريكي في الشمال السوري، فالوجود العسكري الأمريكي في الشمال السوري، كما تشير التقارير، بين الرئيسين كما تشير التقارير، وكذلك بالنسبة للحل السياسي وتنفيذ القرارات الدولية ذات الصلة.

## الحركة على جبهتين

في التعاطي مع الكبار تتلقى واشنطن يوماً بعد يوم خسائر جديدة، فتراجعت أمام الروس، وكذلك أمام الصينيين، وكذلك في الحرب التجارية مع أوروبا، أما في الحركة على الجبهة الأخرى أي: الدول الطرفية فعلى ما يبدو ما زالت واشنطن تمتلك هوامش، فإن الحركة الأمريكية هنا ما زال لها ريع يرتقي إلى مستوى الهيمنة لدى بعض الدول، حسب درجة التشابك مع المركز الأمريكي، ليغطي على تراجع الإيرادات العامة الأمريكية، بشكل مؤقت، ليضخ الروح في تلك الجثث الميتة التي يضيرها الحديث عن الإمبريالية.

## أن تكون ضد المشروع الأمريكي

لم يعد الموقف السياسي الإعلامي ضد الولايات المتحدة، وحتى إعلان رفض مشاريعها معياراً كافياً لتحديد الموقف من الإمبريالية، في ظل التحول الجاري في العلاقات الدولية، بل إن المؤشر الحقيقي وربما الوحيد هو: العمل عكس ما تفعله واشنطن في التعاطي مع الملفات الدولية، وتعميم الفوضى عالمياً ومحاولة إدارة أزماته المتعددة، بل إن المؤشر الأهم وربما الوحيد هو السعي إلى إطفاء بؤر التوتر، على الأقل لأن الحرب هي الهامش الوحيد الذي تستطيع واشنطن من خلالها الحفاظ على شيء من نفوذها المتأكل بالضرورة.

الروسي، فلم تحقق أهدافها، وجل ما استطاعت واشنطن فعله كان تحقيق مكاسب جزئية أنية هنا وهناك، من خلال ابتزاز البعض، واستثماراً في خلافات البعض الآخر، مستفيدة من حالة الفوضى الدولية، التي تسبق التحولات النوعية الكبرى في التاريخ.

## الانقسام الأمريكي

يعتبر الانقسام الأمريكي الأفقي والعمودي أحد العناوين البارزة للوضع الأمريكي الحالي، وبغض النظر عن الخريطة المعقدة لهذا الانقسام، فإنه بات واضحاً أن هذا الصراع يجري بين جماعة «أمريكا أولاً» و«الإنكفاء إلى الداخل»، وبين التيار العملي، وبات واضحاً أنه لكل تيار من هذين التيارين قراءته الخاصة مع الأزمة، وأفاق تطور الولايات المتحدة ودورها العالمي، وهو ما ينعكس في التصريحات المتناقضة، والتخبط في صناعة القرار.

## قمة هلسنكي

شكّل اللقاء الذي انعقد في هلسنكي تتويجاً، لحالة الكباش التي اتسمت بها العلاقات الدولية، وجاء ترجمة للرغبة الروسية المسؤولة، بضرورة تهدئة الوضع الدولي، والعلاقات بين البلدين وبحث الملفات الدولية، وعلى عكس رغبة قوى هامة وفاعلة ضمن الإدارة الأمريكية، كانت تمنع عقد لقاء بين الرئيسين، حتى الأمس القريب. إن هذا الاختراق الروسي الجديد، بغض النظر إن كان سيحقق نتائج مباشرة أم لا؟ إلا أن تأثيره لن يقتصر على العلاقة بين البلدين فقط، بل سيلقي بظلاله على مجموع العلاقات الدولية، وسيكون تعزيراً لإظهار نمط جديد في العلاقات الدولية، في السياسة والاقتصاد والعسكرة، وهي باختصار مؤشر جديد للقوة

أهم ما اتسمت  
به السياسة  
الأمريكية مؤخراً  
«الحركة»  
بالكل حلفاء  
وخصوصاً ولكن  
بالمفرد فعهد  
فرض الإملاءات  
بـ«الجملة»  
انتهى

# قمامة جرمانا كارثة صحية وبيئية



تنتشر رائحة القمامة المتفسخة اعتباراً من مدخل جرمانا، وبتزايد طغيان هذه الرائحة كلما دخلنا في عمق شوارعها وحاراتها الفرعية، وتصبح غير محمولة في بعض الحارات، والأسوأ هو المكب المؤقت داخل المدينة.

## ■ مراسم قاسيون

مشكلة القمامة في مدينة جرمانا ليست جديدة، وسبق أن تناولتها العديد من وسائل الإعلام، بما في ذلك صحيفة قاسيون لأكثر من مرة، وعلى الرغم من قدم المشكلة إلا أنها لم تجد أي حل لها حتى الآن. في جولة لقاسيون في مدينة جرمانا تم رصد الكثير من المشاهد المؤذية وغير المتوقعة، كما تم رصد انعكاسات هذه المشكلة السلبية، بيئياً وصحياً، على حياة المواطنين في المدينة، وتم توثيق مواقف هؤلاء تجاه المشكلة وما تفرضه عليهم من حلول فردية لا تفي بالغرض، وما يسعون إليه من أجل إيجاد الحل النهائي لها.

## أكوام قمامة وروائح كريهة

تنتشر أكوام القمامة اعتباراً من مدخل جرمانا، ومشاهد القاذورات المنتشرة على طول منصف شارعها الرئيس يبدو وكأنه أمر طبيعي وغير مستغرب، وعلى كوى بعض الحارات الفرعية لهذا الشارع هناك حاويات مخصصة للقمامة، لكنها ممتلئة عن آخرها، وما يوجد حولها من قمامة أكثر بكثير مما بداخلها. في الحارات والشوارع الفرعية، تبدو المشكلة أكبر بكثير، حيث لا تتوفر الحاويات بالعدد الكافي على كوى هذه الحارات، في مداخلها ومخارجها، والنتيجة: أن أكوام القمامة المنتشرة في هذه الزوايا أصبحت أسوأ من غيرها بانعكاساتها السلبية على المواطنين، صحياً وبيئياً.

فكل تجمع لأكوام القمامة المنتشرة في المدينة، وما أكثرها، تعتبر بؤرة للأمراض، فمع عدم ترحيل أكوام القمامة بشكل يومي، وعميات التفسخ السريعة بسبب درجات الحرارة المرتفعة، تتزايد الروائح الكريهة لدرجة عدم التمكن من تحملها، كما تصبح هذه الأكوام بيئة مناسبة لتكاثر الحشرات والبعوض والذباب، بالإضافة إلى ما تجذبه من قوارض وحيوانات شاردة ليلاً، والنتيجة: أن كل واحدة من هذه الأكوام المنتشرة هي بؤرة مصدر تلوث بيئي ومصدر للأمراض والأفات، وكل ذلك يعكس سلباً على حياة المواطنين في المدينة.

## مشاهدات أكثر كارثية!

أما أكثر ما يلفت الأنظار على مستوى عمق المشكلة فيمكن تلخيصه بالمشاهد الفاقعة التالية:

– الأول، هو: مشهد ممر طويل بإحدى الحارات الفرعية في المدينة يقع بين صفيين للبنىات المتقابلة، كان سابقاً مجرى مائياً لأحد الأنهار في المدينة قبل جفافه، وقد أصبح لاحقاً مكباً للقمامة من بدايته نهائياً، وهو بطول 100 متر تقريباً، ولكم أن تتخيلوا حجم القمامة والقاذورات المترامية فيه، وما لا يمكن أن يتم تخيله هو الرائحة العابقة بالمكان، وحجم التلوث فيه. الأسوأ من المشهد هو: أن البلدية لا تعير هذا المجرى الذي أصبح مكباً للقمامة أي اهتمام، بل تعتبره خارج مهامها وواجباتها واهتماماتها باعتباره يقع في منطقة مخالقات، بحسب الأهالي، الذين أكدوا بأنهم كل فترة

يقومون بترحيل أكوام القمامة المتجمعة في هذا المجرى الطويل بجهودهم الخاصة وعلى نفقتهم.

– الثاني، هو: مشهد آثار القارص والندبات على أيدي الكثير من المواطنين والأطفال بشكل خاص، حيث تنتشر الندبات التي تخلفها لدغات البعوض على أجسام هؤلاء، وعلى أيديهم بشكل أكثر وضوحاً، وبحسب هؤلاء فإن المطهرات والمرامم الموضعية ليست بذات جدوى، خاصة وأن التعرض للقرصات مستمر دون انقطاع بسبب كثرة البعوض وما يحمله من أمراض وجراثيم.

– الثالث، والمشهد الأكثر سوءاً، هو: المكب المؤقت داخل المدينة، والذي تموضع في المكان المخصص لبناء مشفى جرمانا الوطني، حيث يقف حجر الأساس لهذا البناء شامخاً في تناقض مع ما يوجد خلفه من أكوام للقمامة التي ترتفع لأكثر من مترين، فقد تم اعتماد هذه الأرض المخصصة لبناء المشفى كموقع لتجميع القمامة من المدينة، كي يتم ترحيلها لاحقاً إلى المكب الرئيس خارج المدينة، والنتيجة أن أكوام القمامة في هذا المكب المؤقت لا تنضب، بل تتزايد باستمرار.

الأسوأ، أن قطعة الأرض هذه تقع على الطريق الرئيس لمدخل جرمانا، وهي محاطة بالأبنية السكنية من جميع جوانبها، والنتائج الكارثية بيئياً وصحياً لهذا المكب يمكن رصدها من قبل كل داخل للمدينة، اعتباراً من الروائح الكريهة بنتيجة التفسخ، مروراً بالمشهد المؤذي، وليس انتهاءً بكم الذباب والبعوض المنتشر في المكان، وما يفتأ العين أن هذه البؤرة من التلوث من المفترض أن تكون مشفى لأبناء جرمانا، فحجر الأساس مؤرخ منذ عام 2015، ولا ندري ما هو رأي مديرية صحة الريف ووزارة الصحة بما آلت إليه الأرض المخصصة للمشفى، كما لا ندري لماذا لم يتم البدء بتنفيذ مشروع بناء المشفى حتى تاريخه، وصولاً لجعل قطعة الأرض هذه مكباً للقمامة ومكاناً لتجميعها!

– مشهد إضافي أخير كان أشد عمقاً من كل ما سبق، هو: مشهد بعض الأطفال، من نابشي القمامة، الذين يبحثون داخل أكوام القمامة المنتشرة عن أي شيء قابل للبيع وإعادة التدوير، من عب الكولا المعدنية، إلى المواد

البلاستيكية وسواها، حيث يقومون بتجميع هذه «القمامة» من القمامة» لبييعوها، وهو مشهد ذو بعد اقتصادي اجتماعي معيشي، يشير بأحد جوانبه إلى ما وصلت إليه حال الفقر والجوع والعوز، ولكم أن تتخيلوا ما يتعرض له هؤلاء الأطفال من أمراض بنتيجة اضطرارهم للعمل كنباشي قمامة أيضاً، ولعل هذا المشهد بحد ذاته بحاجة لمادة منفصلة، حيث لا يمكن اختصار هذا المشهد، بأسبابه وبما يمثلته وبتأثيره وأثاره، ببضعة سطور.

## معاناة وإهمال

لكل من الأهالي في مدينة جرمانا قصته من المعاناة بنتيجة مشكلة القمامة غير المحلولة، ولكل منهم ما حصده على المستوى الفردي والأسري من الانعكاسات السلبية لهذه المشكلة المستعصية، من الروائح الكريهة، إلى الأمراض، إلى البيئة.

أحدهم قال: «نتمنى لو تتمكن الصورة من نقل الروائح أيضاً، فالصورة عاجزة عن نقل هذا الجانب من المشكلة».

إحدى المواطنات تحدثت عن تقصير البلدية في ترحيل القمامة، وعن قلة عدد الحاويات، قائلة: «بكل هاد الشارع اللي طوله أكثر من 1 كم ما في إلا هاد المكان المخصص للقمامة، وفيه 3 حاويا بس، كيف ممكن تسع، أكيد بدنا تضل مليانة وحواليها زباله». مواطنة أخرى قالت: «المرض ما عاد تركنا، أنا مريضة ربو والريحة عم تفاقم من مرضي، وولادي دائماً مرضاين من القارص والذباب».

أحد الصيادلة قال: «المشكلة قديمة، والأمراض زادت بسببها، من أمراض التهاب العين إلى ارتفاعات الحرارة والإسهال وصولاً إلى الأمراض الجلدية الأكثر انتشاراً».

المواطنون تحدثوا عن قلة عدد حاويات القمامة، وعن عدم انتظام مواعيد ترحيل القمامة، والتي تصل أحياناً إلى أيام متتالية تتراكم بها القمامة في الشوارع، بالإضافة إلى عدم القيام برش المبيدات، وعن التقصير في مكافحة القوارض والحيوانات الشاردة، وأكثر ما يلفت بحديث المواطنين كان حول التمييز على مستوى الخدمات بشكل عام، حيث تفتقر مناطق المخالقات للكثير من

الخدمات، وخاصة ترحيل القمامة وعدد الحاويات، مشيرين بالمقابل إلى أن البلدية تأخذ ما لها من استحقاقات ورسوم مالية، إلا أنها لا تقوم بواجباتها تجاه هذه المناطق بذريعة أنها مخالفة، مؤكداً بأن ما يسمى بمناطق مخالقات في مدينة جرمانا أكبر بكثير من المنطقة المنظمة بداخلها، مع ما يرافق ذلك من التعداد والكثافة السكانية فيها.

## مبادرات أهلية ومطالب

أخيراً، نقف عند المبادرات الأهلية التي لم تنقطع من أجل السعي للخلاص من هذه المشكلة التي أحالت حياتهم إلى جحيم، فقد سبق للأهالي أن تقدموا بالكثير من الشكاوى حول مشكلة القمامة، كما سبق لهم أن عملوا على المساعدة بتجميع القمامة وترحيلها، وبعضهم يقوم بذلك بشكل دوري على نفقتهم وبجهودهم الخاصة، لكن كل هذه الجهود لا يمكن لها أن تحل المشكلة الكبيرة، في ظل استمرار ضعف دور البلدية على هذا المستوى، وعدم إيلاء محافظة ريف دمشق هذه المشكلة الاهتمام اللازم من أجل حلها بشكل نهائي.

وأثناء جولة قاسيون بمدينة جرمانا رصدت مسعى جديداً من الأهالي يتمثل بتوقيع عريضة تتضمن عرض للمشكلة مع بعض المقترحات من أجل حلها، ولنا وقفة قادمة مع البلدية لمعرفة ما ستؤول إليه تلك العريضة من نتائج.

ويمكن تلخيص مطالب الأهالي بالتالي:

– زيادة عدد حاويات القمامة.  
– زيادة عدد سيارات ترحيل القمامة والضواغط المخصصة للمدينة.  
– زيادة وتيرة ترحيل القمامة لمرتين يومياً، وذلك بسبب الاكتظاظ السكاني.  
– نقل مكب التجميع المؤقت لخارج المدينة.  
– رش المبيدات الحشرية بشكل دوري.  
– عدم التمييز بين المواطنين على مستوى الخدمات بحسب المناطق والأحياء داخل المدينة.  
– فهل سيدج أهالي جرمانا من يستمع لشكاوهم، ويقف عند كارتتهم الصحية والبيئية لإيجاد الحلول النهائية لها، أم أنهم سيبقون أسيري الإهمال واللامبالاة بهم وبحقوقهم؟!

نتمنى لو تتمكن الصورة من نقل الروائح أيضاً فالصورة عاجزة عن نقل هذا الجانب من المشكلة

# 85% من السوريين في حالة فقر



صدر مؤخراً عن منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «الفاو» تقرير عن حالة الأمن الغذائي والتغذية في العام 2017، بعنوان: ما مدى قربنا من القضاء على الجوع؟

## عاصي اسماعيل

في مقدمة التقرير ورد: «هناك أكثر مما يكفي من الأغذية المنتجة في العالم لإطعام الجميع، ولكن لا زال يوجد 815 مليون شخص يعانون من الجوع.. إن الأمن الغذائي حالة معقدة تتطلب نهجاً شاملاً إزاء جميع أشكال سوء التغذية، وإنتاجية ودخل صغار منتجي الأغذية، ومرونة نظم إنتاج الأغذية، والاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي والموارد الوراثية».

## الجوع يؤثر على 11% من سكان العالم

التقرير يؤكد على أن الجوع العالمي أخذ في الارتفاع، مما يؤثر على 11% من سكان العالم، بالإضافة إلى الزيادة في نسبة سكان العالم الذين يعانون من الجوع المزمن «انتشار نقص التغذية»، فقد ارتفع العدد التقديري للأشخاص الذين يعانون من نقص التغذية من 777 مليون في عام 2015 إلى 815 مليون في عام 2016.

كما أشار التقرير إلى أنه: «في السنوات العشر الماضية، ازداد عدد النزاعات العنيفة في العالم بشكل كبير، وأصاب المجتمعات الريفية بشكل حاد ولها تأثير سلبي على إنتاج الأغذية وتوافرها».

## نقص التغذية والأمراض المزمنة

نقص التغذية مرتبط ببعض الأمراض المزمنة غير المعدية، وقد توقف التقرير عند هذا الترابط وفقاً لستة مؤشرات للتغذية، والمؤشرات بحسب الحالة الراهنة للتغذية في عام 2016 هي:

– الأطفال (دون سن الخامسة) الذين يعانون من التقرم، عددهم 154,8 مليون.  
– الأطفال (دون سن الخامسة) الذين يعانون من الهزال، عددهم 51,7 مليون.  
– الأطفال (دون سن الخامسة) الذين يعانون من الوزن الزائد، عددهم 40,6 مليون.  
– البدانة لدى البالغين بلغت بمقدار 40,6 مليون.

– عدد النساء في سن الإنجاب اللاتي يعانين من فقر الدم بلغ 613,2 مليون.  
– الرضاعة الطبيعية الخالصة للرضع الذين تقل أعمارهم عن ستة أشهر بعدد 60,3 مليون.

مع الإشارة إلى أن التقرم، توقف النمو، يزيد من خطر ضعف القدرة المعرفية، وضعف الأداء في المدرسة والعمل، والوفاة، كما أن البدانة تمثل عامل خطر رئيس للأمراض غير المعدية، بما في ذلك أمراض القلب والأوعية الدموية، وداء السكري، وبعض أنواع السرطان، والرضاعة الطبيعية لها أكبر أثر وقائي على وفيات الأطفال، وتقلل من خطر الوزن الزائد والبدانة في وقت لاحق من الحياة بنسبة 26%.

## الجوع ومناطق النزاع

بحسب التقرير، فإن الجوع وسوء التغذية مرتبطان بالنزاعات بعلاقات معقدة، حيث ورد أنه من أصل 815 مليون شخص في العالم يعانون من انعدام الأمن الغذائي وصور التغذية المزمن، فإن الغالبية العظمى، 489 مليون شخص، يعيشون في البلدان

إلى تحسين الأمن الغذائي والتغذية قادرة على المساهمة في إدامة السلام».

## الراسمالية مولدة الجوع

لا مشكلة حسب التقرير في الكم المنتج من الغذاء فهو كاف لإطعام الجميع، لكن تكمن المشكلة في سوء توزيعه، واستخدامه كعامل لاستمرار النزاعات والحروب، وبالتالي يمكننا القول: إنه وفي ظل استمرار البنية الاقتصادية الاجتماعية للنظام الرأسمالي، السائد عالمياً والمهيمن عليه أمريكياً، بنموذج الأكثر وحشية والمتمثل بالليبرالية الجديدة، ستتزايد مستويات انعدام العدالة في توزيع الثروة والغذاء، واللامساواة وصولاً إلى المزيد من انعدام الأمن الغذائي المعزز لاستمرار النزاعات واستمرارها، وبالتالي فإنه لا سبيل للقضاء على الجوع، فهذه البنية الاستغلالية مولدة للجوع وتستمر من خلاله.

ولعل كسر هذه السيادة والهيمنة، وصولاً إلى تغيير البنية الرأسمالية نفسها بنموذجها المتوحش، تعتبر من القضايا المفتوحة على هذا المستوى، وربما بهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أهمية ما يجري على مستوى التغيير البنوي في العلاقات الدولية الجديدة التي تفرض نفسها بقوة من خلال القوى الصاعدة، دولياً وشعبياً، والتي تنصهر مشهيتها الفاعلة كل من روسيا الاتحادية والصين الشعبية، حيث بدأت مظاهر التوازن الدولي الجديد تتضح وتقوى، كما أن نتائج هذا التوازن بدأت تظهر تباعاً، اعتباراً من فرض النموذج الجديد في العلاقات الدولية، وكسر التبادل اللامتكافئ بين الدول تباعاً، مروراً بالانكفاء والتراجع الأمريكي، وليس انتهاء بمساعي إطفاء بؤر التوتر والصراع عالمياً بالطرق السلمية، فرضاً من القوى الصاعدة، ونحو المزيد من المكاسب التي سيتم حصادها على مستوى مصالح الشعوب وحقوقها، بما في ذلك وأهمها بالنسبة لنا هو: الحل السياسي وفقاً للقرار 2254 الذي فرضته القوى الصاعدة دولياً، والبدء بتنفيذه حرفياً، إنهاء للكرثة الإنسانية، وصولاً إلى التغيير الديموقراطي الجذري والعميق والشامل، بما يحقق أعلى معدلات نمو وأوسع عدالة اجتماعية.

بات 85% من السكان يعيشون اليوم في حالة من الفقر، وأشارت التقديرات إلى أن 6,7 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي الحاد ويحتاجون إلى مساعدة إنسانية طارئة، في حين ارتفعت مستويات سوء التغذية الحاد، في معظم المناطق، كما أن ربع الأطفال دون الخامسة من عمرهم، والنساء البالغات تقريباً مصابات بفقر الدم، واليوم أصبح الإنتاج الزراعي منخفضاً في البلد، حيث لا يستطيع نحو نصف السكان تلبية احتياجاتهم الغذائية اليومية. ولم تستتبع سنوات النزاع الطويلة آثاراً مدمرة تراكمية على الاقتصاد والبنية التحتية، والإنتاج الزراعي، والنظم الغذائية والمؤسسات الاجتماعية فحسب، إنما أيضاً وبصورة عامة على قدرة الأشخاص على التأقلم. ويستمر منذ عام 2011 نزوح السوريين الساعين إلى الهروب من النزاع، ولا سيما باتجاه البلدان المجاورة».

## انعدام الأمن الغذائي سبب باعث على العنف

حسب التقرير، يعيش في المتوسط 56% من السكان في البلدان المتأثرة بالنزاعات في المناطق الريفية، حيث تعتمد سبل كسب العيش إلى حد بعيد على الزراعة. وبالفعل، تؤثر النزاعات سلباً على كل جانب تقريباً من جوانب الزراعة والنظم الغذائية، بدءاً من الزراعة، والحصاد، ومروراً بالتجهيز والنقل وصولاً إلى الإمداد بالمدخلات، والتمويل والتسويق. وفي العديد من البلدان المتأثرة بالنزاعات، ما زالت زراعة الكفاف تحتل أهمية جوهرية بالنسبة إلى الأمن الغذائي لجزء كبير من السكان، وتتضاعف مشاكل الانعدام الحاد في الأمن الغذائي وسوء التغذية، حين تتفاقم الأخطار الطبيعية، مثل: موجات الجفاف والفيضانات.

ويضيف التقرير: «يمكن أن يصبح انعدام الأمن الغذائي بحد ذاته سبباً باعثاً إلى العنف وعدم الاستقرار، وبخاصة في سياقات تطبعها أوجه منتشرة من اللامساواة والمؤسسات الضعيفة. ولذلك، فالتدخلات المراعية للنزاعات والحسنة التوقيت الرامية

المتضررة من النزاعات، وهذه النسبة أكثر وضوحاً في مجال نقص التغذية لدى الأطفال، حيث يعيش 122 مليون طفل تقريباً، أو 75% من الأطفال دون الخامسة من عمرهم المصابين بالتقرم في بلدان تعاني من نزاعات. ويضيف التقرير: «ارتفع مؤخراً عدد النزاعات العنيفة وحالات الوفاة المتصلة بها. وقد ازدادت النزاعات العنيفة بشكل كبير منذ عام 2010، وهي حالياً عند أعلى مستوى لها من أي وقت مضى، كما أن الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية باتت تفوق اليوم، من حيث عددها، النزاعات القائمة بين الدول أو النزاعات الخارجية بين الدول. وبعبارة أخرى، جرى تحول من نزاع بين الدول إلى نزاع في داخلها. وفيما تصبح النزاعات الداخلية أكثر بروزاً، يتزايد احتمال تدخل الأطراف الخارجية أو تعرضها لآثار العنف، فتتحول النزاعات المحلية إلى نزاعات إقليمية أو قارية حتى».

## يوجد في سورية

6,7 مليون شخص

يعانون من انعدام

الأمن الغذائي الحاد

ويحتاجون إلى

مساعدة إنسانية

طارئة

## ربع الأطفال السوريين مصابون بفقر الدم

التقرير أفرد عن الوضع في سورية عدة فقرات، حيث ورد: «يشكل النزاع عاملاً أساسياً لنزوح السكان، فيصبح هؤلاء النازحون من بين الأكثر ضعفاً في العالم، إذ يعانون مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي ونقص التغذية. وقد ارتفع عدد اللاجئين والمهجرين داخلياً بشكل كبير في ظل تزايد عدد النزاعات، حيث أنه تضاعف بين عامي 2007 و 2016 وبلغ حوالي 64 مليون شخص. وحالياً، بات شخص واحد من كل 113 شخصاً إما لاجئاً، أو نازحاً داخلياً، أو طالب لجوء. فالصراع والعنف يسببان انعدام الأمن الغذائي في المجتمعات المضيفة ويطلقان منه. فعلى سبيل المثال، دفعت الحرب في الجمهورية العربية السورية أكثر من 6 ملايين شخص إلى الفرار من ديارهم إلى مواقع أخرى داخل البلد و 5 ملايين آخرين إلى البلدان المجاورة».

ويضيف عن سورية: «بعد أن كان الاقتصاد في الماضي اقتصاداً ناشطاً متوسط الدخل،

# جعنا وعرينا والحكومة طناش!



احترنا شو ممكن نطلق ع الحكومة لقب بمقابل اللي عم تشتغلو باسم البلد والناس، يعني اذا بدنا نقول انها حكومة إنتاج بيطلع معنا غلط، واذا بدنا نقول انها حكومة خدمات كمان بيطلع معنا مو صحيح، وع هوا حكيها انها حكومة العمال والفلاحين فهدول ما شافوا شي من انجازاتها، طيب شو نسميها؟

## ■ نوار الحمشقي

هلا الحق يقال أنو الحكومة ما قصرت بالحكي، والمسؤولين دائماً ع الشاشات وع الإذاعة، وخود ع وعود بتساوي البحر طحينية، وكمان ما ممكن ننسى قوانينها وقراراتها.

ليش هي مو حكومة إنتاج بيكفي نشوف واقع المشاكل المزممة بالمعامل وبشركات الإنتاج اللي كل مالها لورا، والأهم: بيكفي نعرف أنها ما قدمت شي جدي مشان تحل هالمشاكل، وما عندها مانع تلغي كل القطاعات الإنتاجية تبع الدولة بحجة أنها خسارة وما عم تقدر توقف ع رجليها وكان هاي الخسارة ما

بتعنيها لا من قريب ولا من بعيد، غير قصة الرواتب المجدمة اللي هي عامل أساسي بالإنتاج، اللي ولا على بالها أبداً. أما ليش هي مو حكومة خدمات، فشوفة عينكم من المي للكهربا للاتصالات للصرح الصحي للشوارع للإنارة للقمامة. وشو بدنا نعد لعد من خدمات هات ايدك والحقني، وفوقها بتسفتنا مئية ع هالخدمات اللي بتشهني التوبة، وع رفع أسعار كل فترة وفترة، غير الضرايب اللي بتحصلها من جيوبنا بحجتها، وع مستوى الخدمات الثانية اللي بايدي القطاع الخاص فحدث بلا حرج ع سونها غير أسعارها اللي صارت جناح بدون لا رقابة ولا من يحزنون.. وع هوا حكيها أنها حكومة العمال والفلاحين فهاد لحالو بدو جريده للشرح لأنها لا شايقة هاد ولا هداك. الفلاحين عم ينسرقو عيني عينك بإنجاجهم كل موسم، وعم يخسروا تعبهم ويركبو ع حالهم ديون للمواسم الجاية، وتيتي تيتي من سيئ لأسوأ، حتى وصل جزء منهم أنهم تركو أرضهم

وبطلو يزرعو. والعمال وضعهم أسوأ بكثير.. الرواتب مثل قلتها يا دوب تكفي مصروف كم يوم من الشهر، وحقوقهم الثانية كل مالها عم تتاكل أول بأول، من التعويضات للمكافآت والحوافز والوجبة الوقائية واللباس العمالي للمواصلات وغيرها وغيرها، والأهم الطبابة والضمان الصحي اللي صار من دهنو سقيلو، يعني ع حساب العاملين نفهم وهو قلتو كمان.

المهم أنو هدول الفئتين وصلوا لمرحلة الجوع مثل غيرهم من ورا الحكومة وسياساتها، وخاصة أنها مو مقصرة أبداً بسحب الدعم شوي شوي، من الخبز للمحروقات للسكر والرز والمواد اللي كان اسمها مقننة وانقوت ماشيين.. يعني الحكومة نفسها هي اللي تسببت برفع كثير من الأسعار بالسوق، وفوقها بيطلعو الوزرا ويبحكو عن مليارات الدعم اللي ما عم نشوف منو شي.

هلا منجي للقوانين والقرارات الكثيرة اللي اشتغلت عليها الحكومة بقلب ورب، لنشوف بأنو كل هي القوانين والقرارات

وهاد الشغل الجبار ما ممكن غض النظر عنو لأنو هو سبب كل مأسينا. غير كثير من الملفات اللي عامله حالها مالها علاقة فيها.. من الناس اللي تشردت ونزحت، للبيوت المدمرة، للتعويضات، للفقر والبطالة، للمصابين والمعاقين، للسلاح الفلتان ببعض الأماكن، والتعفيش، للتهريب والمخدرات.. هيك لنوصل للفاسد الكبير اللي هو مصيبة المصابين وسبب كل الشرور.

هلا بعد كل هاد شو ممكن نسمي الحكومة؟ يمكن نقول عنها: حكومة تحييد وتراجع الدولة عن مهامها، أو حكومة سحب الدعم، ويمكن نقول: حكومة الإفقار، أو حكومة دعم المستثمرين، أو حكومة الوعود الخلبية.. المهم بالنتيجة أنها حكومة مو شايقتنا ولا شايقتنا من أرضنا وكل همها تسحب من جيوبنا لتخط بجيوب الكبار.. حتى صرنا جوعانين وعريانين.. يعني: أنسب لقب ممكن يكون حكومة الطناشششش ع حسابنا نحنا وبس..

كانت لمصلحة التجار والمصدرين والمستوردين والسماسرة، والأهم: للمستثمرين الكبار اللي جوا واللي برا وع كل ضرر لون بحجة تشجيع الاستثمار وإعادة الإعمار، وصار كل واحد من هدول فرعون زمانو لأن الحكومة نفسها داعمتو ع حسابنا كلنا وع حساب البلد كمان، والأحلى من هيك أنو هدول بينعفوا من الضرايب ومن الرسوم، وفوقها ممكن يشتغلوا بمصاري الدولة نفسها عن طريق القروض والتمويل، يعني المهم أنو هي الشريحة تكون ربحانة دائماً.. ومو فارقة من جيبتنا من جيبه الدولة وع حسابنا أو ع حساب البلد مو مشكلة أبداً.

طيب إذا قلنا أنها حكومة حكي ووعود كمان ما بتظبط، مو لأنو المسؤولين ما بيحكوا ما عاذ الله ما في أكثر من حكيهم، ومو لأنها وعدت وما نفذت كمان أبداً مو هاد السبب، لأنها فعلاً اشتغلت وتعبت ع تكريس سياساتها اللي بتصب بمصلحة الحيتان بالبلد

ع هوا حكيها  
أنها حكومة  
العمال  
والفلاحين فهاد  
لحالو بدو جريده  
للشرح لأنها لا  
شايقة هاد ولا  
هداك

## الكتل الإسمنتية في الحارات الفرعية

### ■ مراسل قاسيون

وعلى نفس النسق من المفترض أن تتم إزالة الكتل الإسمنتية التي تسد بعض الشوارع والحارات الفرعية، وخاصة في الأحياء الشعبية ذات الحارات والشوارع الضيقة أصلاً.

### الكتل الإسمنتية انتفت غايتها

هذه الكتل الإسمنتية تم وضعها سابقاً بالتوازي مع انتشار الحواجز على الطرقات والشوارع الرئيسية، من أجل فرض مرور السيارات ووسائط النقل، بما في ذلك الدراجات الهوائية والنارية، من خلال هذه الحواجز للرقابة وللتفتيش حفاظاً على الأمن والسلامة، وقد كان ذلك مشروعاً ومبرراً ومفهوماً على هذا الأساس.

أما وقد أزيلت بعض الحواجز من الشوارع الرئيسية، وفُسح المجال

البعد بإزالة الحواجز من الشوارع الرئيسية داخل المدن وعلى الطرقات العامة، بالإضافة إلى كونهما مؤشراً هاماً على مستوى استعادة عوامل الاستقرار والأمان، فهي أيضاً عامل مساعد على تخفيف الكثير من الازدحام على الطرق، كما تخفف الكثير من الأعباء على المواطنين بتقليلهم.



فقط لا غير، لدرجة أن بعضها أصبح معيقاً لمرور المواطنين الراجلين.

### برسم محافظة مدينة دمشق

المواطنون الذين تفاءلوا بعوامل الأمن والاستقرار، وبأحد تجلياتها المتمثلة بتخفيض أعداد الحواجز المنتشرة على الشوارع والطرقات الرئيسية، والتي انعكست عليهم إيجاباً على مستوى أعباء الوقت والجهد، بانتظار استكمال ذلك عبر إزالة الكتل الإسمنتية من الحارات والشوارع الفرعية لتخفيف المزيد من الأعباء والجهد عليهم، مع المزيد من التخفيض بأعداد الحواجز على الشوارع الرئيسية توازياً مع الزيادة المطردة على مستوى الأمن والاستقرار، وهي افتراضاً من مهام ومسؤولية المحافظة بالتنسيق مع الجهات الأمنية المعنية. فهل من مجيب؟

ابراهيم المهاجرين وجاداتها.. وعلى مفارق بعض الحارات والأحياء في الكثير من المناطق والأحياء الأخرى، حيث أصبحت تلك الحارات المغلقة بهذه الكتل الإسمنتية وكأنها مراتب للسيارات

التنقل في هذه الحارات والشوارع الفرعية ليس إلا. هذه الكتل الإسمنتية موجودة مثلاً في أحياء: ركن الدين وبعض حاراتها الجبلية المرتفعة.. بعض حارات الشيخ محيي الدين والشيخ

أمام وسائط النقل كافة للمرور فيها، فإن استمرار وجود هذه الكتل الإسمنتية التي وضعت بالتوازي معها لم تعد تحمل أية أهمية على مستوى الأمن والسلامة، وقد انتفت غايتها بناء عليه، سوى أنها تعيق

# مهرجان قرب بيوت مدمرة

الاستهتار الرسمي لم يعد مقتصرًا على مستوى ما يجري من هدر لحقوق المواطنين، بل وصل للقفز على أهم وأوجاعهم ومشاعرهم، وكل ذلك من أجل الإحياء بان الوضع بخير، والرسميون يقومون بواجباتهم.

■ سمير علي

فبين الحين والآخر نسمع عن نشاط احتفالي، أو عن حفل فني، أو مهرجان سياحي، ولعله لا مشكلة بذلك لولا الأرقام التي ترصد من أجل هذه الاحتفالات والمهرجانات ذات الغايات التصويرية، في الوقت الذي أصبح الفقر والجوع علامة مميزة مطبوعة على الوجوه، وفي الوقت الذي ما زالت آلاف الأسر مشردة تبحث عن سقف يؤويها.

## النخبة المخملية المحظوظة

الحرب والأزمة، ترشيح الإنفاق، عقلنة الدعم، تصحيح الأسعار، وغيرها من العناوين الكثيرة الأخرى يتم تسويقها والعمل بها رسمياً وكل ذلك على حساب معيشة المواطن واحتياجاته وضروراته وخدماته، في المقابل نغلق الأموال ونخصص الاعتمادات ونجمع التبرعات والهبات من أجل حفل هنا أو مهرجان هناك، وكأننا تجاوزنا احتياجاتنا وضرورياتنا ووصلنا إلى مرحلة البحث عما يرفقه عن حياتنا، رغم أهمية هذا الجانب وضرورته.

ما من شك بأن هذه الاحتفالات والمهرجات ليس المعنى بها هو المواطن النازح والمشرّد والمفقر والجائع، بل هي أصلاً ليست موجهة إليه من أجل أن يرفه عن نفسه من بعض أهوال ما راه وعاشه وما زال، وهو الأحق بذلك من كل بلد، بل هي موجهة للنخبة المخملية التي اغتنت وأثرت على حسابنا وعلى حساب البلد، نهياً وفساداً وبلطجة،

والأدهى من ذلك أن هؤلاء من يصرف عليهم من أجل أن يتمتعوا ويرفهاوا عن أنفسهم، وكأنهم أصلاً يعيشون المعاناة أو تذوقوا طعمها، ومن يحصد غنائم هذه الأنشطة الاحتفالية هم أنفسهم في النتيجة، على شكل أرباح محققة في جيوبهم.

## بيوت مدمرة وحقول مهزومة

في منطقة مثل بلودان يتم العمل على تأهيل بعض الشوارع الرئيسية، والساحة العامة، من تعبيد وأرصفة وإنارة ونظافة وزهور وغيرها من أجل استقبال مهرجانها السياحي القريب القادم المسمى بمهرجان بلودان، وقد تم تخصيص ما يلزم من أموال لهذه الغاية، بمئات الملايين من الليرات، سواء من خلال مخصصات البلدية والمحافظات أو من خلال ما تم التبرع به من قبل غرفة التجارة أو سواها، في الوقت الذي ترى فيه بعض الشوارع والحارات الفرعية محفورة وبلا إنارة أو خدمات، وفي الوقت الذي ما زالت آثار الدمار في المحيط القريب هي السائدة، والأهم: أن جزءاً كبيراً من أهالي بلودان والمنطقة ما زالت بيوتهم مدمرة، جزئياً أو كلياً، وحقولهم مهزومة حرقاً وقطعاً.

فكيف من الممكن أن يقنع هؤلاء الأهالي بأهمية المهرجان أو بإيجابية الدور الرسمي، أو بالملايين المصروفة على هذه السياحة؟ وكل ذلك لن ينعكس على حياتهم ومعاشهم، في مقابل مشاهدتهم تلك السيارات الفارهة التي تجوب شوارعهم بمن فيها من أثرياء ليتمتعوا بالطبيعة والشوارع المعبدة



والبلدات دون غيرها، أو بعض الشوارع والساحات دون سواها، وتحت عناوين احتفالية أو مهرجانية ذات طابع سياحي ترفيهي موجه للصفوة من المخمليين، على أعين المشردين والمفقرين، وعلى حساب حقوقهم، فهو لا يمكن أن يوصف إلا بأنه تعال على الأم هؤلاء، واستكبار على مشاعرهم.

لسنا بخير أيها السادة الرسميون، ولن تجدي كل الترفيعات الاحتفالية والمهرجانات السياحية الخاصة بالبهجة والتصوير على تغطية ما يعترينا من عور معيشي وخدمي، أو من فقر بلغ مرحلة الجوع، كما لن تشفع كل هذه النشاطات والإنفاق عليها للمسؤولين عن تقصيرهم على مستوى واجباتهم ومسؤولياتهم، ومشاهد الخراب والدمار هي الشاهد على كل التقصير.

والمضاءة وبالمطاعم والمهرجانات السياحية وغيرها.

## ترقيعات غير عادلة

من المفروغ منه، أن العمل على تعبيد الطرق والشوارع وإعادة تأهيل الساحات العامة والخدمات والبنى التحتية تعتبر من الضرورات الواجبة، وخاصة بعد ما أصاب كل ذلك من دمار واهلاك طيلة سنوات الحرب، وهي تعتبر من الواجبات والمسؤوليات، مع عدم تغييب الواجبات والمسؤوليات الأخرى تجاه المواطنين وحقوقهم، أي: أن المخصصات والاعتمادات المرصودة من المفترض أن توزع بنوع من العدالة بين هذه وتلك، دون التذرع بتوفرها من عدمه، لكن أن تكون هذه الأعمال محدودة، ومقتصرة على بعض المناطق

لسنا بخير ولن تجدي كل الترفيعات الاحتفالية والمهرجانات السياحية الخاصة بالبهجة والتصوير على تغطية ما يعترينا من عور معيشي وخدمي

## قرار يشرعن المخالفات

بذريعة رفع رسوم تسوية المخالفات، قامت محافظة مدينة دمشق بقوننة هذه المخالفات وتثبيتها، وكان المحافظة غير معنية بالمخالفة بحد ذاتها على مستوى الردع والقمع والإزالة، بقدر اهتمامها بما يتحقق لها من موارد جراء هذه المخالفات.



■ مالك احمد

فقد صدر القرار رقم 1524 / م.ت. تاريخ 2018/6/25، عن محافظة دمشق، والذي يقضي برفع رسوم تسوية مخالفات البناء بكل أنواعها بنسب مختلفة، وذلك بحسب ما نقلته وسائل الإعلام عن مدير دوائر الخدمات في محافظة دمشق مؤخراً.

## قوننة المخالفات

رفع رسوم المخالفات وفقاً للقرار الأخير، «جاء استجابة لضرورة المصلحة العامة نظراً لأن الرسوم السابقة لم تكن رادعة لمرتكبي

وقوننتها، تحت عنوان رفع الرسوم كعامل ردع عن المخالفة! كيف استوى ذلك التبرير مع تلك النتيجة؟ لا أحد يعلم سوى الراسخين بأسرار عمل المحافظة؟

## أسئلة مستحقة

القرار أعلاه كبير ومتشعب بحسب نوع المخالفة ومكانها، مع الكثير من التوبيبات والنسب والمبالغ المفروضة بناء عليه من أجل تسوية هذه المخالفات بالمحصلة. وبعيداً عن الخوض بالتفاصيل لا بد من طرح مجموعة من الأسئلة التي تفرض نفسها.

– السؤال الأول السذي من الواجب الإجابة عليه هو: أين كانت المحافظة عندما تمت تلك المخالفات، وأين دورها وواجبها بعمليات ردع المخالفات وقمعها وإزالتها بوقتها، قبل عملها على تسويتها وقوننتها؟

– أليس هذا القرار بعمقه هو تمرير وقفز على كل التجاوزات التي جرت خلال السنين الماضية، مع غض الطرف عن كل أوجه الفساد التي غطت على المخالفات طيلة هذه السنوات؟

– أليس القرار بالنتيجة هو تعبير عن قوننة الفساد وشرعنته بذريعة تسوية المخالفة ورفع

الأرض في بداية كل عام تكون الأساس في حساب قيمة رسوم التسوية.

ولعله كان من الأجدى أيضاً لو تم فصل مناطق المخالفات بحيز خاص بها على مستوى التسويات، وخاصة المقطوعة منها، فسكان هذه المناطق من الفقيرين لا

يمكن وضعهم بنفس الخانة مع غيرهم، خاصة وأن أبنيتهم أصلاً غير مستوفية للشروط الهندسية والصحية، وبالتالي هي الأكثر اضطراراً لعمليات الترميم ربما، ناهيك عن أن من أنشأ المباني في مناطق المخالفات هو من يستحق المخالفة وليس من يسكنها أخيراً، وخاصة بما استقطبته هذه المناطق من قاطنين جدد خلال سني الحرب والأزمة، وهؤلاء بغالبيتهم من النازحين.

أخيراً، لا يسعنا إلا أن نهني متجاوزي القانون والمخالفين والتجار والفاستدين على مضمون القرار وحيثياته، ليس بمفعوله الرجعي على مستوى تغطية المخلفات التي جرت خلال سني الحرب والأزمة وفسح المجال من أجل تسويتها والمصالحة عليها فقط، بل على مستوى ما سيفقومون به من مخالفات لاحقة استناداً إلى مضمون القرار الرادع!

قيمة الرسوم بمقابلها؟ – أليس القرار بمضمونه يصب في مصلحة تجار العقارات والسماسرة الذين تطاولوا على القوانين وتجاوزوها؟

– والسؤال الأخير: أين هي المصلحة العامة وضرورتها من كل ذلك؟

## هوامش إضافية وتهنئة لا بد منها!

بعض مما يلفت النظر في القرار، هو: أنه تضمن رفع قيمة المخالفة على الترميم بحيث أصبحت 400 ألف ليرة مقطوعة في حال تمت دون رخصة ترميم، علماً أن عملية الترميم بحد ذاتها ليست مخالفة بل تعتبر من الضرورات، في مقابل مبلغ مقطوع قدره 15 ألف ليرة عن كل وحدة لقاء فصل وحدة سكنية إلى عدة وحدات، و30 ألفاً عن كل وحدة تجارية..

وقد فصل القرار مخالفات دمشق القديمة عن غيرها من المخالفات بمدينة دمشق، حسب النوع ومبلغ التسوية، وعلى سبيل المثال: فإن فصل المحل التجاري إلى عدة محلات فقد حددت المخالفة بمبلغ 30 ألفاً لكل وحدة.

وتجدر الإشارة إلى أن القرار أشار إلى إصدار تسعيرة جديدة لمت

# تسهيل المهمة على الطلاب تبدأ بإنصافهم



صرحت عميدة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، لأحد المواقع الإخبارية نهاية الأسبوع الماضي: «إن جامعة دمشق باتت تعاني وبشكل ملحوظ من قلة حضور الطلاب والحجة تكاليف الطريق والظروف المادية للطلاب، نعمل على دراسة حالياً، ليصبح الدوام لطلاب كلية الآداب ثلاثة أيام في الأسبوع لتسهيل المهمة على الطالب، مشيرة إلى محاولة إدارة الجامعة تهيئة الظروف الملائمة لهم».

■ عادل إبراهيم

فهل فعلاً اختصار دوام الطلاب في كلية الآداب بجامعة دمشق إلى ثلاثة أيام في الأسبوع يسهل المهمة على الطالب؟ وما هي تلك الآلية التنفيذية لتحقيق ذلك وفقاً لما تسعى إليه عمادة الكلية؟ وهل جامعة دمشق هي من تعاني من قلة حضور الطلاب، أم أن للطلاب أوجه معاناتهم المغيبة؟

## معاناة وحقوق مبتلعة

لعله من المفروغ منه أنه وفي ظل الواقع الاقتصادي المعاشي فإن الكثير من الطلاب غير متفرغين للدراسة بشكل كلي، وخاصة طلاب الكليات النظرية، حيث يضطرون للعمل من أجل إعالة أنفسهم وأسرهم، لذلك فإن حضور هؤلاء قد يقتصر على المحاضرات المسائية، هذا في حال توافقت ساعات هذه المحاضرات مع ساعات انتهاء عملهم، كما أن ارتفاع تكاليف وسائل النقل والإزدحام عليها يعتبر عاملاً إضافياً يحول دون حضور البعض من الطلاب لكامل محاضراتهم المبوبة وفقاً للبرامج الأسبوعية للمحاضرات، كما لا بد من الإشارة إلى أن أعداد الطلاب الكبير وحده يعتبر عاملاً منفراً من الحضور، فالبرامج الأسبوعية للمحاضرات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية لا تأخذ بعين الاعتبار أعداد الطلاب الكبيرة في كل سنة من سني الدراسة وفي كل قسم من الأقسام، فالمحاضرة تعطى لمرة واحدة بغض النظر عن تعداد الطلاب، فلا فئات ولا تقسيم للطلاب، كما هي عليه الحال في بعض الكليات العلمية مثلاً، حيث من الممكن أن تعاد المحاضرة في بعض الكليات العلمية ثلاث مرات بحسب الفئات وأعداد الطلاب.

وهنا نسال، أنه وفي حال فرجت على هؤلاء الطلاب اقتصادياً ومعيشياً وأصبحوا قادرين على الاستغناء عن أعمالهم وتفرغوا للدراسة والحضور، فهل من الممكن أن يتسع أكبر المدرجات في الجامعة كي يحضر جميع طلاب السنة الأولى أو الثانية في قسم اللغة الانكليزية لحضور محاضرة ما؟

الجواب عن هذا السؤال معروف سلفاً بأنه من المستحيلات، والأكثر أسفاً على سبيل المثال أن طلاب السنة الأولى المنفذين للحضور لا يجدون متسعاً لهم في المدرجات والقاعات فيضطرون إلى الجلوس أرضاً أو الوقوف على الأطراف، وفوق ذلك هناك بعض الدكتوراة يقومون أحياناً بإخراج الأعداد الزائدة من الحضور الواقفين في القاعة أو المدرج كي يتمكنوا من إعطاء محاضراتهم، بحسب بعض الطلاب، وهؤلاء يفقدون اندفاعهم للحضور رويداً رويداً، كما يفقدون فرصة الحصول على المعلومة بالشكل العلمي المناسب وهو من المفترض أن يكون حقاً لهم، والنتيجة، أن هذا السبب

خلال ضغط البرنامج الأسبوعي للمحاضرات، ولا من خلال اختصار أعداد المحاضرات المخصصة لكل مادة على حساب القيمة العلمية والمعرفية المطلوبة، بل من خلال نموذج إعادة المحاضرة، أي: أن يتم توسيع البرنامج الأسبوعي بدلاً من ضغطه، مع زيادة ساعات الدوام اليومي، خاصة وأن الظروف أصبحت مساعدة على تنفيذ ذلك على المستوى الأمثل. فالطلاب الذين فرضت عليهم الظروف الاقتصادية والمعاشية أن يعملوا سيجدون لهم فرصة للحضور في الساعات المسائية، وبذلك تتحقق إمكانية تقسيم الطلاب عفويًا بين المحاضرات الصباحية أو المسائية المعادة، كما ستتحقق الغاية من العملية التعليمية نفسها عبر حصول الطالب على حقه بحضور المحاضرات المقررة لكل مادة، وذلك يحقق شكلاً من العدالة بالفرص المتاحة للطلاب، بعيداً عن التذرع بواقفهم وبظروفهم وصولاً للاحتياجات السيئة أعلاه، ناهيك عما يجب تقديمه من مساعدة لتسهيل المهام على الطلاب على بقية المستويات، اعتباراً من الرسوم والأقساط، مروراً بالكتاب الجامعي، وليس انتهاءً بالطرق الامتحانية وسلام التصحيح، المغيبة غالباً، وبنسب النجاح القاتلة للطموح، وغيرها الكثير مما يجب أن يعاد النظر به على مستوى السياسة التعليمية بالمرحلة الجامعية، ناهيك عما يمكن تقديمه من مساعدات أخرى، وخاصة على مستوى أجور النقل عبر تخفيضها للطلاب مثلاً، هذا بحال كانت الغاية فعلاً هي مصلحة الطلاب وإنصافهم!

ولعل كل ذلك يبدأ بالقول: إن الطلاب هم من يعانون ويجب العمل على إيجاد الحلول لأوجه هذه المعاناة، وليس جامعة دمشق. ونختم بما قاله أحد طلاب السنة الرابعة بكلية الآداب، تعقيباً مختصراً: «أحكيها صح لتتحل صح»!

سنة من سني الدراسة الأربع حسب القسم، علماً أن واقع الحال بالبرامج الأسبوعية للمحاضرات الذي كان معمولاً به خلال هذا العام الدراسي أو ما سبقه يقول: إن بعض الأقسام والسنين فيها إجمالي محاضرات يبلغ 16 محاضرة موزعة على خمسة أيام دوام، فكيف سيصار إلى التكثيف بهذا البرنامج بحيث يتم استيعابه في ثلاثة أيام فقط؟

ربما يكون ذلك من خلال زيادة عدد المحاضرات اليومية، وذلك يعني زيادة ساعات الدوام اليومي لتصبح إما للساعة السادسة مساءً أو الثامنة ليلاً! والخيار الثاني، هو: أن يتم تخفيض عدد المحاضرات المخصصة لكل مادة خلال الفصل الدراسي الواحد لكل سنة من سني الدراسة حسب القسم، بحيث يتوافق هذا التخفيض مع أيام الدوام الثلاثة، مع ما يعنيه ذلك من تدني بالقيمة العلمية المعرفية التي من المفترض أن الطلاب بحاجة إليها.

وهنا لا بد من التساؤل عن مصلحة الطلاب الحقيقية بهذه الخيارات المتاحة، وهل هي فعلاً تسهل عليهم مهامهم، وفقاً للاحتياجات أعلاه؟ أم أن هذا التصريح، مع احتمالاته التنفيذية هو مقدمة لابتلاع المزيد من حقوق الطلاب، وخاصة قراء الحال الذين دفعتهم ظروفهم إلى عدم التفرغ للدراسة من أجل العمل وسد فجوة الاحتياجات والمتطلبات المعيشية؟

## مصلحة الطلاب والعدالة بالفرص

إن مصلحة الطلاب وتسهيل المهمة عليهم هي: أن يحصلوا على حقهم في الحصول على المعلومة بأيسر السبل، مع الأخذ بعين الاعتبار الواقع الاقتصادي المعاشي الضاغط عليهم وعلى أسرهم وعدم تغييبه والقفز عليه، ولعل ذلك من الممكن أن يتاح ليس من

الهام، مع غيره من الأسباب الكثيرة الأخرى يتم تغييبها لتظهر نتيجهتها بدلاً عنها وهي قلة أعداد حضور الطلاب.

مع الأخذ بعين الاعتبار، أن واقع الحال يقول: إن الإمكانيات اللوجستية الفعلية لحضور جميع الطلاب المسجلين في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وهي الكلية الأكبر عدداً، غير متوفرة بالشكل المطلوب والكافي، من مدرجات وقاعات ومساعدات وتدريب ومكتبات وأماكن للمطالعة والدراسة وحمائم ومغاسل وغيرها، والأهم هو: أعداد الدكتوراة الأساتذة والمدرسين والمحاضرين والكادرات الإدارية، علماً أن كل ذلك من المفترض أنه حق للطلاب.

فهل بعد كل ذلك من الممكن أن يقال: أن جامعة دمشق هي من تعاني من قلة حضور الطلاب، أم أن الطلاب هم من يعانون من السياسات المطبقة حيالهم، والتي تبتلع حقوقهم تبعاً؟

## إبتلاع المزيد من الحقوق

اختصار دوام الطلاب إلى ثلاثة أيام في الأسبوع، يعني بمفرده التثنية ضغوط برامج المحاضرات الأسبوعي لكل سنة ولكل قسم، وتكثيفه بشكل أكبر مما هو عليه حالياً، كما أنه ربما يعني اختصار عدد المحاضرات المخصصة لكل مادة بما يتناسب مع اختصار أيام الدوام لمواد الفصل الدراسي كافة بكل سنة دراسية.

الضغط في البرنامج الأسبوعي بحيث يؤمن دوام الطلاب ثلاثة أيام في الأسبوع، يعني: أن عدد المحاضرات اليومية ستستنفذ ساعات الدوام من الثامنة صباحاً وحتى الرابعة بعد الظهر، وبأقصى عدد للمحاضرات والبالغ أربع محاضرات يومياً، وبإجمالي أسبوعي يبلغ 12 محاضرة كحد أقصى لكل

مصلحة الطلاب هي  
أن يحصلوا على  
حقهم في الحصول  
على المعلومة  
بأيسر السبل مع  
الأخذ بعين الاعتبار  
الواقع الاقتصادي  
المعاشي الضاغط  
عليهم

يجري التفاوض الاستثماري اليوم، بشكل سريع، للوصول مع أوائل المستثمرين المبادرين إلى عقود وسط الظروف الحالية، التي تفرض على الحكومة موقفاً تفاوضياً متديناً، فعملياً المستثمر حالياً يعمل في ظروف بلد محاصر، وغير مستقر... ويعتبر أن هذه التضحية تتطلب الحصول على مزايا عديدة بالمقابل! ولا يجد أطرافاً سورية غيرورة على الموارد العامة، بل يلقي كل الترحيب والمرونة تجاه شروطه.

## ما هكذا

# يُستثمر الفوسفات...



فإذا ما أخذنا نسبة التكاليف للربح لدى المؤسسة العامة لإنتاج الفوسفات، كقياس: فإن نسبة الربح من مبيع الطن الخارجي تقارب 70% حيث إن تكلفة إنتاج الفوسفات السوري قاربت 14 دولاراً للطن في 2015، والربح ما يقارب 36 دولاراً للطن، وفق بيانات وزارة النفط الواردة في المكتب المركزي للإحصاء لعام 2015.

الجدير بالذكر أنه كان لدى وزارة النفط خطة مغلقة، بإنشاء وحدتي غسل للفوسفات في المنطقة ذاتها في عام 2009. عندما أشار وزير النفط «العلو» في حينه إلى أنه بدأ العمل على إنشاء وحدتي غسل بتكلفة 100 مليون يورو، أي: حوالي 150 مليون دولار في حينه، لتكون مملوكة للمؤسسة... ولم تنجز بطبيعة الحال في حينه عندما كانت تكلفتها 7 مليار ليرة تقريباً، ونسبة 1% من الموازنة الحكومية!

### النقل والبيع خدمة أم ميزة!

أما فيما يخص نقل الفوسفات، فعملياً السكك الحديدية السورية الموجودة حالياً ممتدة من الشرقية إلى حمص وطرطوس، ولا توجد مزايا هامة يمكن تأمينها بعمليات النقل، وتحديداً بعد غياب المخاوف المرتبطة بالنقل، وحاجته للحماية في تلك المنطقة. وأخيراً، عمليات البيع لصالح الشركة أو باسمها، تبرر حالياً بظروف العقوبات، حيث لا تستطيع المؤسسة العامة للجيولوجيا في الظروف الحالية أن تصدر الفوسفات باسمها،

70% بينما تحصل المؤسسة الممثلة للمال العام على نسبة 30% من مبيع الإنتاج. ويتم دفع حق الدولة من الخامات المعدنية المحدد على أساس نسبة من السعر المحلي: «وفق أسعار عام 2015 والذي لا يتعدى 760 ليرة للطن، وأقل من 2 دولار عن الطن، استدفعه الشركة المستثمرة، والمؤسسة العامة للجيولوجيا معاً».

النسبة المرتفعة للشركة، مبنية على التكلفة الاستثمارية، وعلى عمليات النقل، وعلى عمليات البيع باسم الشركة. فإذا ما بحثنا في كل جانب من هذه الجوانب الثلاثة: الكلفة الاستثمارية، والنقل، والبيع يمكن القول أنه: ما من خدمات استثنائية!

### 150 مليون دولار استثمار قليل

إذا نظرنا إلى المبلغ الاستثماري البالغ 150 مليون دولار، والذي يتضمن بالدرجة الأولى معمل الغسل. فإن هذا المبلغ الذي يقارب اليوم: 64 مليار ليرة، لا يشكل سوى نسبة: 1,4% من الموازنة العامة السورية المرصودة في عام 2018، وأقل من ربع الأرباح السنوية الفعلية للصناعة الاستخراجية السورية في عام 2015 والبالغة 286 مليار ليرة تقريباً، عندما كان إنتاج النفط لا يزال بأدنى مستوياته.

أي: أنه رقم استثماري منخفض، يمكن تعويضه بمبيعات 3 ملايين طن من الفوسفات بسعر 50 دولاراً، وبأرباح إنتاج خمس سنوات فقط...

هذا ما حصل في عقد استثمار الفوسفات في مناجم الشرقية، مع الشركة الروسية الخاصة، التي حصلت على عقد بنسبة استثنائية 70%، مقابل 30% فقط للحكومة. كما أن المعلومات تشير إلى أن عقداً إيرانياً في المنطقة ذاتها، قد أبرم بالشروط ذاتها، ولكن لم تتوفر عنه تفاصيل وافية، بينما تفاصيل جديدة حول العقد مع الشركة الروسية توضح كم المفارقات والهدر في مثل هذه «الاتفاقيات الاستثمارية» التي تعقد في ظروف كهذه.

ونسب استثماره مشابهة، رغم عدم نشر معلومات محلية عنه، سوى إبرام العقد وتصديقه من مجلس الشعب.

وقد احتوت المنطقة على كميات من الفوسفات المستخرجة في مراحل سابقة، والموضوعة فوق سطح الأرض، والتي قامت الشركة بعد أن تحررت المنطقة بإعادة تجهيزها، ونقلها وبيعها «فوب» من ميناء طرطوس، وفق عقد مع الحكومة، وبحصة للمؤسسة العامة للجيولوجيا، وهي الجهة الرسمية التي تمتلك الحق باستثمار هذه الموارد.

**الشركة الروسية  
لم تخرج من سورية  
خلال الأزمة ولكن  
هذا لا يبرر حصولها  
على عقود  
استثمارية بمزايا  
استثنائية كهذه!**

### استثمار - نقل - بيع

لقد تلا هذه العملية، توقيع عقد الاستثمار الكامل، لاحتياطي الفوسفات غير المستخرج في المناطق المحددة، والذي يضم إنتاجاً سنوياً 2,2 مليون طن، لمدة خمسين عاماً، وهي كمية تفوق 60% من إنتاج الفوسفات السنوي عام 2010. وستقوم الشركة بإنشاء معمل لغسل الفوسفات، وتجهيزه ليكون دون شوائب تقلل من سعر التصدير العالمي، وبتكلفة استثمارية تقارب 150 مليون دولار. كما يشمل العقد أن تقوم الشركة بعمليات نقل الفوسفات وبيعها، وفي نهاية العملية وبعد البيع في ميناء طرطوس وباسم الشركة الروسية، فإن الجهة المستثمرة تحصل على

### عشائر محمود

### الشركة لم تغادر سورية... ولكن!

الشركة الروسية المتعاقدة والعاملة في مجال الطاقة وإنشاءاتها، كانت الوحيدة التي أبقى أعمالها واستثماراتها في سورية، خلال الأزمة. ولم تنسحب أو توقف أعمالها رغم ظروف العقوبات والظروف الأمنية، كما فعلت الشركات الغربية. ومنذ عام 2005 ساهمت بتمديد خط الغاز العربي، وبإنشاء معمل غاز جنوب المنطقة الوسطى، وشمال المنطقة الوسطى...

ورغم هذه الميزة الهامة للشركة والتي تسجل لها، والمرتبطة إلى حد بعيد بالموقف السياسي لجمهورية روسيا الاتحادية... إلا أن عدم خروجها من سورية، واستمرارية عملها، لا تبرر حصولها على عقود ومزايا استثنائية، وتحديداً عندما تكون لآجال زمنية طويلة، وعلى حساب الموارد العامة السورية، التي نحن بأشد الحاجة لها.

العقد الذي يشمل منطقة مناجم الشرقية «الصوانة» في تدمر، يتبين بالتفاصيل أنه يشمل استثماراً في بلوكين ضمن المنطقة، بينما البلوك الثالث استثمار إيراني، تشير المعلومات كما ذكرنا سابقاً إلى أن ظروف



تجري مراجعة جادة في روسيا لمرحلة قيادة ستالين للاتحاد السوفياتي، وتعاد قراءتها والنظر إليها من خارج منظار الدعاية الغربية العالمية الموجهة ضد القائد السوفياتي الهام.

## «معجزة التصنيع الستالينية»



المقال التالي يقدم ترجمة لخلاصة من كتاب الباحث الروسي فالنتين كاتاسانوف «اقتصاد ستالين»، والتي نشرها الكاتب في مقال بعنوان: «المعجزة الاقتصادية لروسيا»، حول سنوات التصنيع العشر في ثلاثينيات القرن الماضي.

### ■ فالنتين كاتاسانوف\*

#### مرحلة تداع اقتصادي عالمي

بدأ التصنيع في روسيا منذ 90 عاماً مضت، تترخ بداية التصنيع بين عامي 1928-1929. وتتشابه ظروف الاتحاد السوفياتي في مرحلة إقلاع التصنيع، وما يحدث الآن في روسيا، إلى حد بعيد. والتشابه الأساس: أن المرحلتين تشهدان فوزاً وتداعياً اقتصادياً عالمياً. حيث إن السنوات العشر بعد ثورة 1917 تضمنت حصاراً اقتصادياً، ومرحلة الاعتداء الخارجي، والحرب الأهلية بين 1917-1922. والآن نحن بعد قرابة 25 عاماً عن تأسيس الفيدرالية الروسية، وأكثر من ثلاثة عقود إذا أرحنا لها منذ انطلاقة البيروسسترويكا، خلال مرحلة ميخائيل غورباتشوف، نمرّ بمرحلة عقوبات اقتصادية، وتوتر سياسي عالمي يتقاطع مع تلك المرحلة، ويتطلب الاستفادة من الليات المواجهة في حينها. سأعرض نقاطاً مفتاحية أساسية، أرقام وتواريخ مرتبطة بالتصنيع السوفياتي. وبعدها سأحاول أن أجري بعض التعميمات، والخلصات التي لها دلالات ومؤشرات عملية لظروف اليوم.

#### «النيب» ومرحلة ما قبل التصنيع

أولاً: وقبل كل شيء، علينا أن نغير انتباهنا إلى حقيقة أن فترة التجهيز للتصنيع في الاتحاد السوفياتي كانت قصيرة جداً، فكلية «التصنيع» لم تكن مصاغة ومعرفة لدى البلاشفة حتى عام 1925، حيث في شهر 12 من ذلك العام، وفي المؤتمر الـ 14 للحزب

الشيوعي. صيغت مهمة التصنيع، وأعلنت المفردة للمرة الأولى.

علي أن أذكركم بأن البلاد كانت تختبر في تلك المرحلة سياسة «النيب»، وهي السياسة الاقتصادية الجديدة للحزب والبلاد، التي بدأت في 1921 والتي أتت عوضاً عن سياسة ما يمكن تسميته «اقتصاديات الحرب/ العسكرية» في مرحلة الصراع خلال 1918-1921. إن إطلاق النيب، كان يعني لبرلة واسعة للحياة الاقتصادية، والتي أصبحت معتمدة وساندة في البلاد، ولكنها لم تترافق مع تحرير علاقات السوق بشكل كامل، وإطلاق تحكمها. وقد انتعشت المضاربة في تلك المرحلة، مع تضخيم لتوسيع التجارة، وتوسع في مجال البنوك والمعاملات فيما بينها، مقابل تراجع في حصة الاقتصاد الحقيقي في الاقتصاد السوفياتي «بما يشبه إلى حد بعيد الوضع الحالي في روسيا». ولكن هذا كان يجري في ظرف الحصار الاقتصادي من قبل الحلفاء السابقين للإمبراطورية الروسية، والذي تحول إلى اعتداء عسكري غربي ضد الاتحاد السوفياتي، وهو ما يمكن أن يحدث في أي وقت آخر. وكان من الضروري الاستعداد لتقوية الاقتصاد، وأولاً وقبل كل شيء الصناعة. وهو ما يمكن أن يتم عبر وضع معايير وخطة، أطلق عليها لاحقاً «التصنيع».

#### «إذا لم ننجح سنسحق»

لم يكن مصطلح التصنيع معروفاً حتى عالمياً، إلا لقلّة ضيقة من المؤرخين الاقتصاديين، حيث كان يعبر عن آلية تنمية الصناعة في الدول القيادية في الغرب. أولاً: في بريطانيا حيث الثورة الصناعية أخذت موضعها الأول، وامتدت خلال المرحلة من الثلث الأخير من

القرن الثامن عشر، وحتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث أصبحت بريطانيا الرقم واحد على الصعيد العالمي التصنيعي، وقد تم إنجازها ليس بالموارد المحلية، بل عبر التمويل القادم من المستعمرات البريطانية، والتي استمر وجودها حوالي 70 عاماً. التصنيع لاحقاً انتقل إلى ألمانيا، وفرنسا، وسائر الدول الأوروبية، ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد امتدت عملية التصنيع في كل منها لعقود متتالية، وفي بدايات القرن العشرين شهدت المواضيع المتقدمة بالتصنيع تغيرات، حيث أصبحت الولايات المتحدة وألمانيا في المراتب الأولى، وتراجعت بريطانيا إلى المرتبة الثالثة. أما روسيا في تلك المرحلة وقبل الثورة كانت بمعايير التصنيع تجاور فرنسا، لتحل كل منهما المرتبتين الرابعة والخامسة في التصنيف العالمي لمستوى تطور الصناعة.

الاتحاد السوفياتي لم يكن يمتلك الوقت للانتظار، وكان من الضروري تطوير التصنيع في أقصر وقت ممكن. ومع انتهاء العشرينيات، ومطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، أشار ستالين إلى أننا نقف وراء الدول المتقدمة بحوالي 50-100 عام، وعلينا أن نتجاوز هذه الفجوة خلال عشر سنوات، و«إذا لم ننجح فإننا سنسحق»، كما قال ستالين في حينها.

#### تحضير سياسي وإداري

صيغ في الاتحاد السوفياتي منتصف العشرينيات هدفاً أساسياً في مجال التصنيع: أولاً: ضمان استقلالية البلاد لتجاوز أثر كل أنواع العقوبات والحصار من الغرب، وثانياً: تطوير قدرة البلاد الدفاعية، لنستطيع

أن نصد الاعتداءات العسكرية الغربية. التحضير للتصنيع تم خلال وقت قصير، وقد تم باتجاهين أساسيين: الأول: سياسي، وأسسها تعتمد على قيادة الحزب والدولة للبلاد، بما يسمح بتخفيض العرقلات السياسية للسير بعملية التصنيع بقوة، وقد تمت العمليات السياسية لاستبعاد القوى المناهضة، بناء على موقفها من المهمة الأساسية في حينه أي: التصنيع.

المرحلة الثانية من التحضير هي: التنظيم والإدارة. في منتصف العشرينيات، عندما كانت مهمة التصنيع قد أصبحت معلنة، لم يكن أحد يفهم كيف ستتحول إلى تطبيق عملي. وقد اتضح أن الوصول إلى هدف التصنيع، وسياسة النيب لا يمكن أن يجتمعا معاً، بل التصنيع يحتاج إلى نموذج من «اقتصاد التعبئة».

هذا النموذج قد تم خلقه بنتيجة نقاشات عديدة بين المتخصصين، وفي مستويات الحزب، والدولة. وقد بدأت عناصر الآلية الاقتصادية الجديدة تظهر وتتشكل.

#### مبادئ عامة لنموذج التصنيع

عملياً فإن المحددات العملية لآلية الاقتصادية المتبعة، كانت تتم عبر التجربة، والأخطاء. وسألخص المبادئ الأهم لعناصر نموذج الاقتصاد الاشتراكي المتشكل في حينه:

الدور القيادي للقطاع العام في تطوير الصناعة، وقطاعات عديدة أخرى في الاقتصاد، بينما جزء هام من الإنتاج الصناعي للسلع الاستهلاكية، وكذلك في الزراعة، كان تعاونياً.

مستوى عال من المركزية في الإدارة على مستوى الاقتصاد الكلي الإجمالي.

#### مطلع الثلاثينيات

#### كان الاتحاد

#### السوفياتي وراء

#### الدول المتقدمة

#### بحوالي 50\_100

#### عام وتجاوز الفجوة

#### بعشر سنوات



القول، بل هي مأخوذة من مصادر غربية ذات طبيعة أكاديمية سنذكرها في نهاية المقال\*. في النهاية أود القول: إنه مع بداية الحرب، كان قد تم بناء أكثر من 9000 مصنع جديد في الاتحاد السوفييتي خلال سنوات التصنيع العشر، أليست هذه معجزة اقتصادية؟! ألا يتلشى مقابلها كل إعجاب الليبراليين بالمعجزات اليابانية والكورية الجنوبية والألمانية وغيرها من المعجزات الاقتصادية («الأجنبية»).  
أعتقد أن الشعب الروسي يود أن يعرف المزيد عن معجزتنا الاقتصادية، ولكن هذا ينبغي ألا يكون بدافع الفضول فقط، ولكن من أجل فهم كيفية تطبيق تجربة تصنيع ستالين في روسيا اليوم.

\* فالنتين كاتاسانوف: بروفيسور في معهد موسكو الحكومي للتمويل الدولي، دكتور في العلوم الاقتصادية، رئيس قسم العلاقات النقدية الدولية بوزارة الشؤون الخارجية الروسية بين 2001-2011.  
Moorsteen R. Prices and Production of Machinery in the Soviet Union, 1928-1958. - Cambridge, Mass, Harvard University Press, 1962.  
Wheatcroft SG, Davies RW, Cooper JM Soviet Industrialization Reconsidered: Some Preliminary Conclusions about Economic Development between 1926 and 1941. // Economic History Review, 2nd ser. 1986. Vol. 39, No. 2.

في عام 1929، وصولاً إلى 70.7% في عام 1932. وأعلن بحزم: «بلادنا قد أصبحت دولة صناعية».

### الخطان الثانية والثالثة: آلات ودفاع

أنت الخطة الخمسية الثانية بين 1933-1937، والتي وضعت مهمة تحرير الاتحاد السوفييتي من استيراد السلع الاستثمارية تدريجياً. وإنشاء شركات لإنتاج الآلات والمعدات لتلبية احتياجات الصناعة والفروع الأخرى للاقتصاد، وأيضاً تم إنهاء الأهداف قبل الموعد المحدد.

وتضاعف الإنتاج في بعض القطاعات في عام 1937 بالقياس إلى 1928 عام بداية الخطة الأولى بنسب استثنائية نذكر منها: الحديد 439%- الصلب: 412%- المعادن الحديدية المدرفلة 382%- الفحم 361%- النفط 246%- الكهرباء 724%- ماكينات قطع المعادن 2425%- السكر الرملي 189% وغيرها...  
وفي نهاية الخطة الخمسية الثانية أصبح الاتحاد السوفييتي القوة الاقتصادية رقم 2 عبر العالم بعد الولايات المتحدة، وبطرف 10 سنوات.

ثم بدأت الخطة الخمسية الثالثة (1938-1942) والتي ارتهنت وفق الضرورة لإنشاء شركات الدفاع، وقد اعترضتها الحرب الوطنية العظمى في 1941-1945.  
الإنتاج الصناعي الإجمالي في الفترة بين 1928-1937 نما بمعدل 250%-350%، وكان النمو السنوي في حدود 10-16%. وكذلك نما الناتج من الآلات في هذه الفترة بمعدل متسارع 27.4% سنوياً. وهذه الأرقام ليست من الدعاية الحزبية، كما يود ليبراليو روسيا

وأقل ما يقال عنهما: «لم يحالفهما النجاح». فلم تتحقق المؤشرات المخططة وحصلت تعديلات، ومن حيث النوعية كثير من المشاريع قيد الإنشاء لم تلتزم بالمستويات المطلوبة، ولم يكن هناك ما يكفي من العملات الأجنبية لشراء المعدات من السوق العالمية، وكان هناك نقص في العمالة في العديد من المشاريع، استمر حتى عام 1930 تقريباً. ولكن يمكن القول: إن الأخطاء كانت تصحح بسرعة وحسم، فعلى سبيل المثال: تم تجاوز نقص العمالة عبر التعجيل في التجميع الزراعي، ونقل اليد العاملة من الزراعة للصناعة، عبر تزويد المزارع الجماعية بالجرارات والآلات التي استوردت في بداية الأمر، كما تم التركيز من أجل تأمين النقد الأجنبي على تطوير صناعة تعدين الذهب في الشرق الأقصى الروسي، وغيرها من الآليات العملية والضرورية.

ومنذ عام 1930 انقلبت صورة العاميين الأوليين، بل بدأ التنفيذ يفوق الخطط. ففي عام 1930 تم إنشاء حوالي 1500 منشأة، و50 منها كانت كبيرة جداً تمثل نصف الاستثمارات في المعدات عبر البلاد. وبحلول نهاية الخطة الأولى أي: في عام 1932، كان قد تم بناء عدد من المنشآت الصناعية السوفييتية العملاقة المعروفة لليوم.

في نهاية عام 1932 تم الإعلان عن الانتهاء بنجاح من الخطة الخمسية الأولى في أربع سنوات وثلاثة أشهر. وقد أوضح ستالين في عرضه للنتائج: إن الصناعة الثقيلة قد حققت الخطة بنسبة: 108%. زادت الأصول الثابتة للصناعات الثقيلة 2,7 ضعف. وازدادت حصة الصناعة من الناتج الإجمالي من 54,5%

الطبيعة المخططة للاقتصاد، عبر الخطط الخمسية والسنوية، كانت الزامية التنفيذ. وضع المؤشرات التخطيطية لتطوير النشاط الاقتصادي، لتكون شاملة وتمتد من هيئات التخطيط العليا، إلى الشركات.

وجود حدود ل دوران النقد محلياً، حيث يتم التبادل عبر النقد في التعامل بين السكان ومعهم، وفي سوق الاستهلاك النهائي للبضائع والخدمات، بينما سوق التبادل بين الشركات التي تقدم المعدات والآلات، والمواد الخام، والمنتجات نصف المصنعة وغيرها، لم تكن بالنقد الكاش. حيث تجاوز الشكلان من التبادل مع بعضهما البعض.

### العملات الأجنبية والتجارة الخارجية بيد الدولة فقط.

عدم قبول عمل رؤوس الأموال الأجنبية داخل البلاد، حيث كانت تتواجد جزئياً، واختفت في مطع الثلاثينيات. تفوق تطوير إنتاج وسائل الإنتاج أي: منتجات الفرع الأول، على إنتاج وسائل الاستهلاك من الفرع الثاني. إنشاء صناديق الاستهلاك العام، والتي من خلالها تتطور الخدمات الاجتماعية مثل: الرعاية الطبية، والتعليم، والثقافة، ودعم الأجور.

آلية توزيع الدخل على السكان، تأخذ بعين الاعتبار درجة كثافة العمل الذي يقوم به الفرد، وإنهاء تدريجي للدخول التي لا تنشأ عن أعمال، مثل: دخل رأس المال، ودخل العقارات، ما أدى إلى إنهاء الاستقطاب والفوارق الاجتماعية الكبيرة في الدخل والممتلكات.

وجود الحوافز المادية والاجتماعية للعمل، مثل: المنافسة الإنتاجية، حركة الترشيح في المؤسسات، وغيرها.

القائمة تطول في توصيف الميزات والآليات لهذا النموذج، فعلى سبيل المثال: يمكن الحديث عن خصوصيات النظام المصرفي في الاتحاد السوفييتي. حيث امتلكت الدولة المنظومة المصرفية، وتقلص عدد البنوك والمنظومة الائتمانية إلى 12 فقط. الدخل في التفاصيل يتطلب كتيبات حول آليات النموذج، الذي يطلق عليه عادة «الاشتراكي/السوفييتي». ولكن الأصح نسبه لستالين. حيث تم إنشاؤه واستكمالها في مرحلة إدارته، وتم تفكيكه تدريجياً بعد وفاته في عام 1953. وقد أطلق خروشوف بداية التفكير، واستمرت العملية في منتصف الستينيات عندما بدأ الإصلاح الاقتصادي في الاتحاد السوفييتي، لينتم التحول إلى نموذج مختلف.

### الخطة الأولى 1928-1932 («الخرق الأكبر»)

إن هذا ليس سوى مقدمة حول التصنيع الاشتراكي الذي تم في روسيا، والذي يضع البعض تاريخه في أكتوبر 1928. عندما تم إطلاق الخطة الخمسية الأولى. حيث تم وضع مهمة بناء 1200 منشأة وشركة صناعية. وقد تم إقرارها في مجلس السوفييتات الخامس المنعقد في أيار 1928. وسميت المهمة في حينها: «الخرق الأكبر».

على الرغم من العزيمة والدعاية القوية للخطة، إلا أن العاميين الأولين كانا في غاية الصعوبة،

# %27,4

بلغ النمو السنوي لإنتاج الآلات الصناعية في الاتحاد السوفييتي 427% خلال الفترة بين 1928\_1937.

# %250

تضاعف الإنتاج الصناعي السوفييتي خلال أقل من عشر سنوات بمعدل أقله 250% ويصل إلى 350%.

# %70,7

أصبحت حصة الصناعة من ناتج الاتحاد السوفييتي في نهاية الخطة الخمسية الأولى عام 1932 70,7%.

# 1500 منشأة

تم في عام 1930 العام الثالث من الخطة الخمسية الأولى إنشاء 1500 منشأة صناعية.

# الآثار الصحية للتغير البيئي العالمي



متسارعة ويحمل نسبة كبيرة جداً من عبء المرض العالمي، وينمو بشكل متزايد».

بالإجمال، أدخلت ما يقرب من 20 جامعة في جميع أنحاء العالم مفاهيم الصحة الكوكبية من خلال الدورات والمحاضرات والندوات، وغيرها من الأشكال على مستوى الدراسات العليا أو الجامعية على مدى العامين الماضيين.

## صحة الكوكب

حتى الأمم المتحدة تتبنى صحة الكوكب كمفهوم. بالاشتراك مع مؤسسة روكفلر، أطلقت أمانة اتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ: الصحة الكوكبية في نوفمبر 2016. تم تصميم هذا المشروع لمدة ثلاث سنوات لتحديد طرق جديدة لموازنة صحة الإنسان والنظام البيئي جزئياً من خلال تسليط الضوء على المستوى المجتمعي للجهود التي أدت إلى فوائد ملموسة من تطبيق مبادئ الصحة الكوكبية.

يقول أوسوفسكي، أستاذ في جامعة كورنيل: «لتحقيق أهدافه، يحتاج الميدان أيضاً إلى لعب دور نشط ومتعمد في تشكيل السياسة واتخاذ القرارات. مثلاً: عندما نفكر في مشاريع بنية تحتية كبيرة مثل: سد على نهر ميكونغ، وبملايين البشر الذين يعتمدون على مصائد الأسماك من أجل المغذيات الدقيقة والبروتين، وهذا أمر مهم للغاية. ولكننا لا نقوم بتقييمات قوية لأثر الصحة العامة». «إذا كنت تبني طريقاً سريعاً عبر الأمازون، فستحتاج إلى النظر بطريقة منهجية إلى ما يعنيه ذلك للأمراض المنقولة عن طريق الحشرات. ولكننا لا نفعل ذلك. يجب أن ننظر إلى إيجابيات وسلبيات هذه الإجراءات من حيث التأثير الاقتصادي والاجتماعي والبيئي وتأثيرها على الصحة العامة».

الباردة، مدفوعة بارتفاع درجات حرارة البحر.

## نحو القطبين سراً!

توقع عمل سابق أجرته مجموعة في جامعة كولومبيا البريطانية أن ارتفاع درجة حرارة المحيطات سيدفع مخزونات الأسماك والمحار المتبقية إلى القطبين، وسيقلص 17 منطقة صيد في المناطق الاستوائية بنسبة تصل إلى 30% بحلول عام 2050. وفي كولومبيا البريطانية على خط الاستواء سوف تهجر الأسماك البحرية واللافقاريات ذات الأهمية التجارية والثقافية للدول الساحلية الأولى بمعدل وسطي يتراوح بين 10\_18 كم لكل عقد بحلول عام 2050، مقارنة بعام 2000، ومن المتوقع أن تتحول النوى السكانية باتجاه الشمال بمعدل 50\_90 كم خلال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين.

يعتمد فريق غولدن على هذه النتائج من خلال إجراء دراسات الحالة الإقليمية في بنغلاديش ومدغشقر والفلبين وجزر سليمان وكولومبيا البريطانية. وسيستعمل الباحثون، في كل موقع على حدة، إلى فهم سلسلة طويلة من التفاعلات التي تربط تأثير الإنسان على النظم الطبيعية إلى نتائج صحية غير متوقعة: فالتغير المناخي وارتفاع درجة حرارة المحيطات يؤديان إلى هجرة أنواع الأسماك، مما يؤدي إلى الطلب على مصادر غذائية بديلة، ويسهم في زيادة نقاط الضعف الغذائية والآثار الصحية.

بعد أن نشرت «مؤسسة لانيسيت» التابعة لمؤسسة روكفلر تقرير «حماية صحة الإنسان في عصر الأنثروبوسين»، بدأ هذا الحقل في تحقيق التقدم في المؤسسات التعليمية والحكومية في جميع أنحاء العالم. يقول مايرز: «إن النشاط البشري يعرقل النظم الطبيعية لكوكبنا بمعدلات

الإنسان بشكل مباشر.

ينسب إلى ريتشارد هورتون، رئيس تحرير مجلة المشراط «The Lancet» ، مصطلح «الصحة الكوكبية» في مقالة صدرت في آذار 2014 بعنوان «من الصحة العامة إلى الصحة الكوكبية: بيان رسمي: إن أنظمة كوكبنا تشكل تهديداً لوجودنا كأصناف»

الطريقة الأسهل لفهم كيفية اختلاف صحة الكوكب عن المجالات ذات الصلة، هي من خلال البحث نفسه. مثلاً، يقود كريستوفر غولدن، عالم الأبحاث في جامعة هارفارد، تحقيقاً حول الطرق التي تؤثر بها التغيرات التي يسببها الإنسان في المصائد العالمية على النظام الغذائي والتغذية، وبالتالي صحة الإنسان في جميع أنحاء الكوكب، وخاصة في الدول منخفضة الدخل بالقرب من خط الاستواء. ويشمل المشروع العشرات من الباحثين باختصاصات متنوعة، مثل: خدمات النظم الإيكولوجية، وعلم الأوبئة الغذائية، وعلم مصائد الأسماك.

## خطر نقص التغذية

يوضح «تعليق الطبيعة» *Nature commentary* لعام 2016 من قبل غولدن وزملائه كيف يمكن أن يؤدي انخفاض أعداد الأسماك البحرية والتغيرات في توزيعها إلى زيادة عدد الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية في الدول النامية. وقد قدر المؤلفون أن 845 مليون شخص «11% من سكان العالم» معرضون لخطر نقص التغذية إذا لم يحصلوا على المأكولات البحرية نتيجة للانخفاض في مصائد الأسماك. ويرجع بعض هذه الانخفاضات إلى المتهمة المعتاد في الإفراط في الصيد والتلوث والنمو البشري. لكن بحث «غولدن» يدرس أيضاً عاملاً أقل تأثيراً في انخفاض الأسماك الذي لا يعرفه كثيراً: الهجرة التدريجية لأنواع المحلية نحو المياه

لقد أصبحت التأثيرات البشرية على كوكبنا عميقة للغاية لدرجة أن العديد من الباحثين يفضلون الآن اسماً جديداً للحقبة الحالية: الأنثروبوسين. تقوم الفرضية الأساسية لهذا المصطلح على أن كل منظومة بيئية على الأرض، من المحيطات العميقة إلى الغلاف الجوي العلوي، خضعت بشكل أساسي لتعديلات كبيرة ناتجة عن النشاط البشري.

## ■ بقلم: نيت سيلترينش ترجمة جيهان دياب بتصرف

تثير هذه الفكرة والمفاهيم المرتبطة بها، القلق الشديد لدى كل من علماء البيئة والأحياء والمناخ. وبعد النظر إليها بعدسة الصحة البيئية التي تعترف بالصلات الحرجة بين صحة الإنسان وما يستهلكه من طعام وماء وهواء نجد أن تأثير الإنسان المتنامي على كوكب الأرض يهدد بقاء الكائنات الحية على المدى الطويل جداً، إذ نشهد الآن نقطة حرجة بدأ فيها استغلال البيئة يؤثر سلباً على صحة الإنسان. فقد بدأت الأنظمة الطبيعية نفسها التي استفدنا منها لفترة طويلة بالانهيار».

## البصمة البيئية للبشرية

نتيجة لهذا الإدراك نشأ مصطلح آخر جديد: «صحة الكوكب» التي ترمز صراحة إلى أهمية النظم الطبيعية من حيث حالات الأمراض والضرر المحتمل الناتج عن الاضطرابات التي يسببها الإنسان للأنظمة الطبيعية. يقول صامويل مايرز، وهو عالم أبحاث رئيس في قسم الصحة البيئية في هارفارد: «لقد تضخم حجم البصمة البيئية للبشرية بسرعة كبيرة على مدى العقود القليلة الماضية، لدرجة أننا نؤثر على هيكل ووظيفة النظم الطبيعية بطرق تجعلنا الآن عرضة للخطر في جميع أنحاء العالم...» «ولكن تأثيرنا يمكن أن يكون جيداً، إذ يتضمن إطار الصحة الكوكبية الإقرار بأن الإشراف البيئي المستدام على نطاق عالمي يمكن أن يفيد صحة

لقد تضخم حجم البصمة البيئية للبشرية بسرعة كبيرة على مدى العقود القليلة الماضية

# العراقيون سائرون على طريق التغيير



يعيش العراق منذ أكثر من عشرة أيام على وقع احتجاجات بدأت من جنوب البلاد وامتدت إلى العاصمة بغداد، احتجاجات طالبت بتوفير الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء وفرص عمل ومكافحة الفساد، فما وراء هذه الاحتجاجات وما هي مآلاتها؟

الجديدة أعلن زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، تأييده لمطالب المحتجين، وفي الوقت نفسه طالب الكتل السياسية الفائزة في الانتخابات الأخيرة بتعليق الحوار لحين تلبية المطالب.

كما جاء في تصريح للمكتب السياسي لـ«الحزب الشيوعي العراقي»: «إن هذه التظاهرات والاحتجاجات لم تخرج بطراً أو هوائية أو نزوة عابرة، إنما هي تعبير عن حاجة ومعاناة حقيقية وواقع مر يدفع المواطنين إلى تحمل كل المخاطر المترتبة على المشاركة فيها، وبدل أن تلقى التجاوب والترحيب وتوفير الحماية لها نجد أن السلطات المعنية وقوات الأمن قد تعاملت بقسوة متناهية مع المتظاهرين في بعض المدن والمحافظات، وما حصل يوم أمس يدعونا إلى التأكيد مجدداً على إدانة ورفض استخدام العنف أيا كان نوعه، وتحمل الحكومة والوزارات والهيئات المعنية والأجهزة ذات العلاقة كامل المسؤولية عن وقوع ضحايا».

## مهمة تاريخية

### أمام القوى السياسية

يقول الواقع القائم بضرورة السعي لبناء نموذج وطني، يضمن استقلال العراق، وينهي التواجد الأجنبي بكافة أشكاله، ويؤسس لنهوض البلاد على جميع الأصعدة، ويحقق المطالب الشعبية بتأمين الخدمات الأساسية ومكافحة الفساد، لذلك فإن المطلوب من القوى الوطنية الديمقراطية الارتقاء إلى مستوى الاحتجاجات الشعبية الحالية ومطالبها حتى استكمال طريق التغيير المنشود، سياسياً واقتصادياً ووطنياً.

الاحتجاجات الحالية ووضعها في إطار التجاذبات السياسية الحاصلة، والتشكيك في موضوعيتها، وصولاً إلى إشاعة الفوضى، واللجوء إلى سيناريوهات بعكس أهداف الحركة الاحتجاجية، بغية تأريض الوعي الشعبي المتصاعد.

وفيما يخص الحكومة، فإن مشروعية الاحتجاجات ومطالبها قد أجبرتها على الاعتراف بها رغم التلميحات التي صدرت عن مسؤولين عدة حول وجود مندسين وأيد خارجية، ورغم القمع الأمني الذي رافق الاحتجاجات وأدى إلى سقوط ضحايا.

حيث أكد رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي أن حكومته تقف مع المطالب المحقة للمتظاهرين، معلناً تشكيل لجنة أزمة لتبليتها، كذلك تم تخصيص ثلاثة مليارات دولار لتنمية المحافظات الجنوبية، والإعلان عن عدد من فرص العمل، وتوسيع شبكات الكهرباء، وبناء محطات تحلية المياه، وأن تقوم وزارة الكهرباء بالاتفاق مع السعودية وإيران لاستيراد الكهرباء منها لتزويد المحافظات الجنوبية باحتياجاتها، وإقالة العديد من المسؤولين والقيادات الأمنية واستبدالهم بشخصيات وقيادات أخرى لتلبية مطالب المتظاهرين. فإذا كانت الحكومة قادرة على توفير المبلغ اللازم لتنمية المحافظات الجنوبية، وإيجاد الحلول لتزويدها بالكهرباء، فلم التأخر في طرح مثل هذه الحلول؟ إذا كان تأخر صدور مثل هكذا قرارات يعود لقوى الفساد المتحكمة بمفاصل الدولة والتي تعطل صورها، فإن هذا يؤكد أهمية دور الضغط الشعبي في سبيل التغيير، وضرب قوى الفساد.

وفي تأثيرها على الحالة السياسية القائمة في البلاد، وتشكيل الحكومة

بينعكس إيجاباً على شعبها، حيث تعتمد الشركات النفطية هناك على العمالة الأجنبية بشكل رئيس، بينما ترتفع معدلات البطالة بين السكان، ليضاف إليها مشاكل التلوث البيئي وانقطاع الكهرباء.

غضب الشعب على الشركات النفطية وعلى ثرواتهم المنهوبة دفع المحتجين إلى التوجه نحو مقرات تلك الشركات العاملة في حقول الرميلا في محافظة البصرة والتنديد بانعدام فرص عمل لهم بهذه الشركات. ولأن للاحتجاجات أساساً موضوعياً وجامعاً للعراقيين بشكل عابر للانقسامات الطائفية والسياسية الوهمية فقد امتدت إلى محافظات أخرى وصولاً إلى النجف وكربلاء وبغداد.

**الاحتجاجات والمشهد السياسي**  
ترافقت الاحتجاجات مع حالة سياسية عراقية حملت الكثير من الخصوصية بعد الانتخابات التشريعية الأخيرة، حيث أثبتت نتائج الانتخابات وصول نظام «المحاصصة الطائفي» إلى طريق مسدود، وكانت مؤشراً واضحاً على عدم الثقة الشعبية بالحركة السياسية التقليدية، كما أفرزت توترات جديدة في خارطة السياسة.

لذلك فإن المشهد العراقي اليوم لا يمكن فصله عن التسلسل المنطقي لتطور الأحداث، والمزاج الشعبي العام الذي يجد تعبيراته في أشكال عديدة. وبطبيعة الحال فإنه ثمة قوى معطلة لاستكمال العملية، حيث بقاؤها مرتبط باستمرار النهب والفساد، وهو ما يدفعها إلى التشكيك في نتائج الانتخابات وحرق مآزر حفظ الأوراق الانتخابية واستصدار قرار بإعادة فرز النتائج. وهو ما قد يدفعها إلى استثمار

## دائمة كتيلة

كما كل الاحتجاجات الشعبية في دول المنطقة، تنقسم التحليلات حولها بين الرأي القائل بأنها احتجاجات شعبية عفوية محقة، وبين الرأي الذي يعزف على وتر المندسين والأجندات الخارجية، لكن ببساطة وكما علمتنا التجربة فإن للاحتجاجات أسبابها الموضوعية التي تدفع الشعوب حد الانفجار، أما مسؤولية تحييد المجتمع عن التدخلات الخارجية فهو يقع على عاتق الحكومة والقوى السياسية من خلال تلبية المطالب الشعبية، وصون مصالح الأغلبية من الأساس، وبناء نموذج وطني مستقل.

## أسباب موضوعية محقة

في الحالة العراقية يبدو الأمر مكتئفاً فلا يمكن لأحد أن يلوم العراقيين إن احتجاجوا على سوء الخدمات والفقر والفساد ونظام «المحاصصة الطائفي»، الذي خلفه الاحتلال الأمريكي، ومن بعده الحكومات والقوى التي أعقبته والمرتبطة وضوحاً بسياسات وإملاءات خارجية. ولانطلاق الاحتجاجات من الجنوب وتحديداً من البصرة دلالات واضحة في هذا السياق.

يتركز الجزء الأعظم من احتياطات النفط العراقي في محافظة البصرة حيث يوجد 15 حقلاً تحتوي على احتياطي نفطي يقدر بأكثر من 65 مليار برميل، أي: نسبة 59% تقريباً من إجمالي الاحتياطي النفطي العراقي، وفي محافظات البصرة وذي قار وميسان مجتمعة يشكل الاحتياطي النفطي ما نسبته 71% من الاحتياطي العراقي. إنما غنى هذه المنطقة، فلم

تعتمد الشركات النفطية في حقول البصرة على العمالة الأجنبية بشكل رئيس بينما ترتفع معدلات البطالة بين السكان

# حرب ترامب التجارية: أقوال أم أفعال؟



صعد الرئيس الأمريكي في تصريحاته الأخيرة ضد التجارة الصينية، موصلاً رقم التعريفات المستهدفة إلى مستوى غير مسبوق... فالولايات المتحدة تستخدم التهديدات لتمارس تأثيراً ما على الاقتصاد العالمي، ذلك التأثير المتراجع بشكل ملحوظ، مقابل دور دول أخرى وتحديداً الصين والهند، التي تسابق الولايات المتحدة قيادة العالم الاقتصادي.

## ■ قاسيون

الدول الأخرى التي تنخفض قيمة عملاتها بالقياس للدولار.

### التلويح بنصف تريليون دولار

تستمر تهديدات ترامب بإيصال الضرائب على المستوردات إلى 500 مليار دولار على البضائع الصينية، حيث قال ترامب: «أنا مستعد لإيصالها إلى 500 مليار دولار» معتبراً أنها ضرورية في حال تسارعت الحرب التجارية مع الصين، وفق ما صرح به لوكالة cnbc الأمريكية.

رغم كل الأرقام المتصاعدة، التي بدأت بقرابة 100 مليار دولار، ووصلت إلى 200، وتصل اليوم إلى التلويح بإمكانية إيصال الضرائب الجمركية إلى نصف تريليون دولار... فإنها حتى الآن لا تتجاوز الرسوم التي تتبادلها البلدان قيمة 34 مليار دولار، عندما أدخلت الولايات المتحدة رسوماً حيز التنفيذ بتاريخ 6-7، وردت الصين بعد ساعات فقط، بضرائب على الواردات الأمريكية على مواد محددة فول الصويا، السيارات، وتعهدت برد مماثل على كل إجراء أمريكي.

إيصال الرسوم إلى 500 مليار دولار كما يقول ترامب، يعني فرض ضرائب على كل السلع المستوردة من الصين دون تمييز. فعملياً بلغت واردات الولايات المتحدة من الصين العام الماضي 505 مليار دولار، بينما كانت صادراتها لا تتعدى 129 مليار دولار. عقب تصريحات الرئيس الأمريكي

«الولايات المتحدة كإمبراطورية مقابل بقية العالم، وصلت إلى ذروة سيطرتها في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وبعدها بدأت تزداد قوة دول أخرى، وتحديداً الصين بالإضافة إلى الهند المتصاعدة اليوم...» وفق مارك فاير اقتصادي من وكالة غلوم بوم ريبورت. والذي يرى أن الولايات المتحدة ستكون الخاسر الأكبر من الحرب التجارية التي توقعها، فالأوروبيين سيتاجرون أكثر مع آسيا، والآسيويون كذلك سيتوسعون تجاه أوروبا، والجميع سيغادر الولايات المتحدة. مستفيد آخر من الحرب التجارية الأمريكية، هي روسيا التي ستشهد زيادة اعتماد الصين على مواردها، والعكس بالعكس.

كما أن الحرب التجارية ستعكس سلباً على النمو الاقتصادي العالمي، المتراجع قبل هذه الإجراءات. الدول التي ستأثر إلى حد بعيد بهذه الحرب، هي دول صاعدة مثل: تركيا، والبرازيل، والأرجنتين، كنتيجة لأوضاعها المالية المعقدة، عملاتها الضعيفة، بالإضافة إلى الديون الكبيرة.

ولكن تبعاً لتصاعد الدولار مقابل العملات الأخرى، فإن الحرب التجارية الأمريكية لن تستطيع الاستمرار، فالصادرات الأمريكية مرتفعة الثمن، تفقد المزيد من الميزات مقابل صادرات

الأخيرة، فإن الأسهم المستقبلية في أسواق الولايات المتحدة قد انخفضت، وسجل مؤشر داوجونز انخفاضاً بمقدار 130 نقطة.

### ردّ تعاوني على الهجوم

الصين لا تزال في إطار الرد المرتبط بالتعريفات مقابل التعريفات، ولكن الإجراءات قد تصل إلى تقليص الاستثمارات الأمريكية، إيقاف استيراد النفط والغاز من أمريكا، بيع الديون الأمريكية، وكذلك تخفيض اليوان بما يخدم قيمة صادرات الصين.

وفق استطلاع أجراه موقع FT Confidential Research، فإن 54% من المستثمرين في 300 مدينة صينية قد أشاروا إلى استعدادهم إلى مقاطعة البضائع الأمريكية في حال اشتداد الحرب التجارية، بينما نسبة 33% لا يشترطون الماركات الأمريكية، أما النسبة الباقية من المستثمرين أشاروا إلى أنهم غير مستعدين لمقاطعة هذه البضائع.

الردود الدولية لا تزال متمثلة بالتصريحات وتمتين العلاقات الاقتصادية الدولية بين الأوروبيين والصينيين كما حدث في 16-7، في زيارة رئيس المجلس الأوروبي ورئيس المفوضية الأوروبية، ورئيس البنك الدولي إلى الصين، ولقائهم مع الرئيس الصيني، حيث كان موضوع الحرب التجارية، والعلاقات الأوروبية الصينية في صلب اللقاء.

المتمثلة باسم الخارجية الصينية كانت قد صرحت للصحفيين في حينه، أن: «الولايات المتحدة تجرّ الاقتصاد العالمي برمته إلى مكان خطر، من خلال اعتبار بقية العالم خصوم... وإذا ما استمرت في هذا السلوك فإن هذا

لن يؤدي سوى إلى زيادة عزيمة دول العالم على الرد».

عدا عن التنسيق الأوروبي الصيني في الرد على الحرب التجارية، من المتوقع أن تركز قمة البريكس المقبلة في 25-27 تموز في جنوب إفريقيا، على موضوع مواجهة السياسات التجارية الحمايية الأمريكية، وإمكانية تنسيق الجهود لمواجهة.

### بين هدم المنظمات وإعادة بنائها

مقابل التصعيد الأمريكي ضد منظمة التجارة العالمية، والتلويح الأمريكي بالانسحاب منها- بعد أن رفضت الولايات المتحدة تعيين قضاة جدد في هيئة الاستئناف التابعة للمنظمة- فإن دول البريكس تتهم واشنطن بإعاقة عمل المنظمة الدولية، وتقود العملية الهادفة إلى مراجعة حصصها في منظمة دولية أخرى وهي صندوق النقد الدولي، لتزيد مساهمة الدول النامية فيها، وتحديداً دول مثل: الهند والصين والبرازيل وروسيا التي تريد زيادة حقوق التصويت في صندوق النقد الدولي، لتعكس حصتها المتنامية في الاقتصاد العالمي.

تعتبر الإجراءات الحمايية الأمريكية عن سياسة الانعزال أو الانكفاء الأمريكية، المرتبطة بنهج الرئيس ترامب، وعموم التيار اليميني الشعبوي، وبينما تكثرت التصريحات الأمريكية في هذا الخصوص، فإن الإجراءات الفعلية متدرجة متخوفة، لأن الولايات المتحدة تعلم أنها قد تدفع أثماناً عالية من إثارته لمزيد من الاضطرابات التجارية عبر العالم. الولايات المتحدة تفاوض عبر موقعها التجاري العالمي، وتحاول أن تحول ما تبقى منه إلى أداة ضغط، تؤمن لها أجدى انكفاء ممكن...

### نقل ترامب

التصريحات حول استهداف الصين من 100 مليار دولار إلى 500 مليار دولار أي: بحجم الصادرات الصينية إلى الولايات المتحدة!

مقابل التصعيد الأمريكي ضد منظمة التجارة العالمية تعمل القوى الصاعدة على زيادة تمثيلها في المنظمات الدولية

## الصورة عالمياً

## ترامب: شماعة الهزائم الأمريكية



يشعر كضحية الإعلام منذ شهر وحتى الآن حول لقاء ترامب وبوتين بأن قمة هلسنكي تواطؤ يجري التمهيد له منذ ما يقرب ألف عام وسوف يدمر أمريكا لألف عام مقبلة. ترامب، ذاك الوحش، يفنك ببلاده ولاية ولاية ويضعفها.. أية لعنة أصابت أمريكا العظمى، لتطحن عظامها بفيكها؟

## يرن بوظو

لقد جرت أخيراً في السادس عشر من الشهر الجاري، وبعد كل الحملة الشرسية التي سبقتها، جرت القمة التي تجمع الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي دونالد ترامب في هلسنكي/ فنلندا، لتستكمل الحملة مسيرها أثناء وبعد اللقاء بشكل أكثر انتشاراً وحديّة. وجزء من كل تلك المغالاة والمبالغات صحيح؛ واشتطن تطحن وتضمّر في نفسها أكثر فأكثر. وما قبل هلسنكي ليس كما بعده، ولكن إن لم يكن ترامب في هذه المرحلة من تاريخ واشتطن، كان ليكون أحد غيره، وكان ليحدث الأمر ذاته: فالمرحلة تستدعي وجود شماعة يُعلقون عليها هزائمهم سواء أكانت بهذا الاسم أو ذلك.

## منطق العرقلة ذاته والأسباب نفسها

إن هذه المحاولات البائسة من المتشددين الأمريكيين وأدواتهم الممتدة دولياً وعربياً كانت تسعى لإفشال القمة قبل حدوثها، ومن جانب آخر تستكمل سيرها في تجييش الرأي العام ضد تيار ترامب وسياساته التي لا تُخدم مصالحهم بإحلال التوافقات والاتفاقات، فأية حرب جديدة تُفتح تكون كسابقاتها: مجرد متنفس مؤقت لأزمته، إلا أن التغييرات والتطورات التي تجري تحول عائقاً دون ذلك، بل وعكسه، يجري منطق الحلول السياسية الذي يعني اختناقهم بأزمته

التي لا مخرج لها، وفيما بينهم، ليتزايد الشرخ الأمريكي- الأمريكي بشكل متسارع يوازى تسارع تراجعهم، حالهم كحال كل من كان ولا يزال يعول على الأمريكيين ونهج الحروب في مختلف الملفات الدولية ومنها سورية.

## هلسنكي دولياً ومرحلياً

جرى في اللقاء بحث مختلف القضايا الدولية، منها: سورية بشكل رئيس، وقد كانت نتائج هذا اللقاء إيجابية رغم كل التشويه الحاصل، فبعد وصول العلاقات الروسية- الأمريكية إلى أدنى مستوياتها؛ حدوث مثل هذا اللقاء والتوافق الذي نتج منه والذي عبر عنه بالتخفيف من الخلافات والتوافق على حل مختلف الملفات العالقة في هذا الشكل، وفي هذه اللحظة، وفي هذا المكان، يعني: ضربة قاصمة لأحلام أولئك المتشددين بسد الطريق نهائياً أمام إعادة إحياء التوترات، ومنعطف دولي لا عودة عنه عنوانه الأساسي: إعلان التراجع الأمريكي والإقرار بالتوازن الجديد، ما سوف ينعكس إيجاباً وقريباً على سير عملية الحل السياسي في سورية.

من بين ما تم الاتفاق عليه أيضاً كما أعلن في نهاية المؤتمر الصحفي للرئيسين عقب اللقاء: مقترحات حول الاستقرار الاستراتيجي وعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل، بالإضافة إلى إمكان التعاون الاقتصادي، والعمل بين البلدين على تنظيم سوق النفط والغاز العالمي. وفيما يخص مشروع «السييل الشمالي 2» لنقل الغاز الروسي

إلى ألمانيا، وصف ترامب روسيا بأنها «منافس جيد»، مضيفاً أن الولايات المتحدة ستنافس روسيا فيما يخص هذا المشروع، مشيراً إلى أن بلاده تعترض أن تكون أكبر منتج للمواد الهيدروكربونية. وكان لا فتاً تركيز الإعلام الأمريكي خلال المؤتمر في أسئلته على ما قيل عن تدخلات روسية في الانتخابات الأمريكية الأخيرة، في محاولة للضغط على ترامب، الذي بدا أنه لا يعير هذا الأمر أهمية، لتصبح هذه المسألة ذريعة لفتح وابل الانتقادات والسخرية على الرئيس الأمريكي بعد اللقاء.

## قلنا وقلنا وقلنا

تحدثنا منذ أواخر التسعينات عن قرب انفجار الأزمة الرأسمالية الأخيرة، التي لا حل لها وانفجرت، وتحدثنا منذ أواسط العقد الماضي عن البدء بجمود التغيير في الميزان الدولي واليوم أصبحت واقعاً، وتحدثنا منذ فوز ترامب بالرئاسة عن احتمالية جدية بعدم استمراره لولايته كاملة نتيجة للانقسام الأمريكي وتناحر المصالح، لا بل ولا زالت احتمالية تفكك الولايات المتحدة نفسها عن بعضها أمراً مهياً للحدوث إن استمر التأزم والانقسام في هذا الشكل، علماً بأننا لا ننتمي مثل هذا الأمر للشعب الأمريكي العالق بين فكّي كماشة لما سوف يتلقاه من ضرر فوق ضرره الحالي.. وستشهد الأيام المقبلة صحة هذه التوقعات كما هي تشهد اليوم صحة دراساتنا السابقة.

• أكدت الهيئة الوطنية لمخيمات مسيرة العودة وكسر الحصار، على استمرار مسيرات العودة رغم تصعيد الاحتلال ومحاولاته فمعهها بالرصاص المتفجر والقنابل الغازية، وأن الجمعة القادمة ستطلق تحت شعار «أطفالنا الشهداء».



• وقعت اليابان والاتحاد الأوروبي اتفاق تجارة حرة واسع النطاق، الثلاثاء الماضي، يأمل الطرفان بأن يكون معادلاً لقوى الحمائية التجارية، التي أطلقتها السياسات التجارية للرئيس الأمريكي.



• قالت وزارة الاقتصاد الألمانية: إن برلين رفعت عقوبات اقتصادية رمزية كانت قد فرضتها على تركيا منذ عام، كما أعلنت هولندا وتركيا عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما.



• وضع رئيس وزراء أرمينيا، نيكول باشينيان كل «بيض سلام» التسوية لمشكلة قره باغ، في سلة روسيا، وقال: إن لموسكو القدرة على منع مواجهة مسلحة بين يريفان وباكو حول هذا الإقليم.



• أعلنت المتحدثة باسم البيت الأبيض سارة ساندرز أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب طلب من مستشاره للأمن القومي جون بولتون دعوة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لزيارة واشنطن.



• أعلن رئيس ألمانيا، فرانك فالتر شتاينماير: أن الأوروبيين لا يمكنهم الاعتماد على رئيس أمريكا، دونالد ترامب، المتقلب الذي يغير سياسته كل يوم ويمكنه الغدر بهم، وخلق مخاطر متزايدة لهم.



إن لم يكن ترامب في هذه المرحلة من تاريخ واشتطن كان ليكون أحد غيره وكان ليحدث الأمر ذاته

# احتكار المنشورات العلمية...



التكاليف بشكل جذري. علاوة على ذلك، فإنّ مبادرات مثل: «تحالف الاستدامة الدولي لخدمات العلوم الحرّة SCOSS» أو عدد من الاتجاهات الحديثة، قد طالبت المكتبات بوضع 25% من ميزانياتها من أجل دعم مثل هذه الأنظمة المبتكرة وتعبيد طرق التقدم. إنّ إمكانية إنشاء شيء أكثر سمواً من النظام الحالي، هي شيء واقعي لدرجة أنّ كثيراً من الناس يتساءلون الآن عن السبب الذي أجل حصوله حتّى الآن بحيث تحتكر دور النشر العلاقة المجال وتنفذ بفعاليتها.

إنّنا نملك بالفعل جميع التقنيات والسمات اللازمة لبناء بنية تحتية بحثية مشتركة هجينة. يعود الأمر إلى المجتمعات الأكاديمية نفسها أن تتعد عن لا مباليتها وتخطو ناحية نظام أكثر ديمقراطية وأكثر عدلاً لتنتشر من خلاله أعمالها ومعرفة، وليس هذا ما يدور حوله البحث في نهاية المطاف؟ ليست مسألة إصلاح النشر أمراً مثالياً أو نظرياً معقداً. يعتمد مستقبل التواصل البحثي أكثر فأكثر على تخطي التوترات الاجتماعية وعلى التدريب على اتباع نظام قوي متجذر في ثقافة البحث العالمية، أكثر منه على كسر العوائق التكنولوجية.

## خطوات إيجابية ممكنة

على أعضاء المجتمع الأكاديمي أن يتحملوا المسؤولية عن مستقبل التواصل العلمي. هنالك خطوات بسيطة يمكننا جميعاً أن نتبعها، وقد مضى بعضها فيها بالفعل:

1- التوقيع والالتزام بإعلان خاص بالتقييم البحثي، والمطالبة بمعايير تقييم أكثر عدلاً ومستقلة عن أسماء المجالات. سيقلص هذا الاعتماد على الصحف التجارية، وبالتالي على تأثيرها السلبي على الأبحاث.

2- المطالبة بالانفتاح. فتحّ في مجال بحث مثل: الصحة العالمية، فإنّ 60% من الباحثين لا يؤرشفون أبحاثهم بحيث تصبح متاحة للعلم، وذلك حتّى عندما يكون مجاناً بالكامل وضمن سياسات المجالات أن يفعلوه. علينا أن نطالب بالمسؤولية عن الانفتاح من أجل تحرير المعرفة اللازمة لإنقاذ الحياة.

البحث أثناء وقوعها. وأن تصبح تقييمات النظراء عملية مداراة بشكل اجتماعي، حيث تصبح نوعية المشاركة هي السمة المميزة لسمعة الفرد. يمكن توسط بنى الإدارة عبر الانتخابات المجتمعية. يمكننا بشكل رئيس نشر جميع نتائج الأبحاث وتقديرها: مقاطع فيديو والرموز والتصويرات والنص والبيانات وأشياء لم نتخيلها حتّى. والأفضل من ذلك كلّ هو الوصول إلى نظام تواصل مفتوح بالكامل دون وجود «عامل تأثير» (مثل: وسطي عدد الإشارات والاقتباسات المستخدمة لتقييم المجالات).

يتطلب إنتاج مثل هذا النظام من التواصل البحثي تكيف ثلاثة عناصر مع بعضها البعض: الرقابة على الجودة والاعتدال، والشهادة والسمعة، والحوافز للمشاركة. مثال: سيكون من السهل الحصول على عملية رقابة على الجودة حيث بدلاً من عملية تقييم النظراء المغلقة والسريّة، ستوجد مجتمعات ذاتية التنظيم وغير مقيدة تتعاون معاً من أجل التثبيت والتحقق. ويمكن الاستعاضة عن عامل التأثير المستخدم دون مسؤولية، بنظام مكافآت يميّز جودة المشاركة دون أي دافع شخصي أو اناني، وهو ما يمكن استخدامه بحد ذاته من أجل فتح إمكانات جديدة داخل النظام. وتكمن جمالية الموضوع في تحول حافز الباحثين من حافز النشر في مجلة ما إلى حافز الانخراط بطريقة ذات قيمة كبرى لمجتمعهم. ويمكن لهيئات تقييم الأبحاث من خلال الربط بين هذه الأنشطة وبين السجلات والذاتيات الأكاديمية، أن تبدأ بإدراك القيمة الهائلة التي لهذه الطريقة، مقارنة بطرق التقييم الحالية، ويتضمن ذلك بساطتها.

## التمويل وكسر الاحتكار

كيف سنموّل المنشورات البحثية؟ إنّها مجال أعمال بقيمة 25 مليار دولار سنوياً. أنا واثق من أنّ المكتبات يمكنها تحمل بعض نفق الأرباح. فإنشاء نظام تواصل بحثي مفتوح أكثر عدلاً يعني: أنّ أياً مجموعة يمكنها نسخه وتكييفه وتعديله بما يلائم حاجات المجتمع، وهو الأمر الذي سيفقد إلى خفض

إنّ عالم التواصل العلمي معطل. تتعامل شركات النشر العملاقة، التي تحوّل المجال إلى مافيا أعمال وهوامش ربح تتخطى شركة «أبل»، مع أبحاث الحفاظ على الحياة بوصفها سلعة خاصة، تباع لتحقيق أرباحاً هائلة. إنّ ما لا يتجاوز 25% من مجموع الأبحاث العلمية العالمية تندرج تحت «الوصول المفتوح»: أي: أنّ للعلم حق الوصول إليها بالمجان ودون اشتراك. وهذه النسبة المندنية تقف عائقاً أمام حل المشكلات الرئيسية، مثل: تحقيق أهداف الأمم المتحدة في التنمية المستدامة.

## جون تينانت\_ ميغان دي تعريب واعداد: عروة درويش

العام. لم تكن مسألة وجوب امتلاك الأبحاث وإدارتها بشكل عام أكثر وضوحاً. إنّ إيجاد منصة معزولة أخرى سيؤدي ببساطة إلى استنساخ مشاكل النظام الحالي المعتمد على المجلة، ويتضمن ذلك ذهنية «أغرق أو أطفو» التي نشوه عملية البحث، ونظام التقييم الذي عفا عليه الزمن والذي يستند إلى علامات الشركات.

لا يزال الباحثون مجبرين على كتابة «أوراق بحثية» للمجلات، وهي صيغة التواصل التي تمّ تصميمها في القرن السابع عشر. يجب علينا في عالم اليوم - الذي باتت فيه سطوة شبكات التواصل الاجتماعي القائمة على الإنترنت تعيد تشكيل كل شيء بطريقة ثورية - أن نعيد السيطرة للباحثين.

## نماذج مبتكرة للتواصل العلمي

دعت المفوضية الأوروبية لفتح كامل وعاجل لجميع المنشورات العلمية بحلول عام 2020، وهو الأمر الذي تمّ تلقيه بشيء من السخرية لكونه غير واقعي لأنّ ميل النمو الحالي في المجال يشير إلى الفشل في تحقيق ذلك. لكنّه يصبح غير واقعي فقط إن كان التركيز على مقاربات ضيقة الأفق ضمن النظام الحالي.

إنّ نوعاً طريقة تفكيرنا مبتعدين عن المجال الاصطناعي للمجلات والمقالات، وركزنا عوضاً عن ذلك على قوة تكنولوجيا الشبكات، فسنتمكن من رؤية جميع أنواع النماذج المبتكرة للتواصل العلمي. إحدى الأفكار المثالية التي تقوم على الخدمات الموجودة ستكون أكثر وداً واستمرارية، مع تأمين تواصل وتقييمات ضمن إطار عملية عقلية وتعاونية: فلننخيل وجود خدمة موقع مستضيف على غرار «GitHub» مدمجاً مع «Wikipedia» ومع موقع أسئلة وأجوبة مثل «Stack Exchange».

تخيّل استخدام نسخة تحكّم لتعقب عملية

حدث مؤخراً أن اضطرت واحدة من أكبر دور النشر الأكاديمي في العالم: «سبرنجر نيتشر» للانسحاب من سوق الإصدارات الأوروبية بسبب نقص المصلحة. أتى هذا الإعلان بعد أيام من إلغاء ائتلاف الشركات «كوبيرن» لاشتراكها في «صحيفة سبرنجر نيتشر»، وبعد إلغاء الجامعات السويدية والألمانية اشتراكها في «إلزيفير» دون أثر ضار، وذلك إضافة إلى تجديد ميزانيات المكتبات. وفي الوقت ذاته قامت دار النشر «إلزيفير» بمقاضاة موقع «ساي-هوب» الذي يعرض أكثر من 67 مليون مقال بحثي مجاني. إنّ كلّ هذا يدلّ ببساطة على أنّ النظام معطل.

## ضرورة تحكّم الباحث بسير البحث

تفتح المفوضية الأوروبية حالياً للناس مناقضة لتطوير منصة نشر بحثي مفتوحة على طول الاتحاد الأوروبي، لكن فكرة مثل هذه المنصة قصيرة النظر جداً، فما فعله المفوضية بشكل رئيس هو إيجاد طرق جديدة لنقل التمويل العام إلى أيدي خاصة. وفي الوقت ذاته وتبعاً لحجم العملية الكبير نسبياً فهي تمنع حصول المزيد من الخدمات المبتكرة على موطئ قدم في عالم النشر. يحدث هذا في الوقت ذاته الذي يتحرك فيه هؤلاء الناشرون الجبار للسيطرة على كامل الإنتاج البحثي بدءاً من تكون الفكرة إلى التقييم. سيصبح الباحثون هم المقدمون والمنتج والمستهلك.

لطالما طال انتظار انبثاق مجتمع عالمي يُنسّق ويستعيد السيطرة على تطوير هيكلية بنوية مفتوحة للعلماء من أجل القيام بالأبحاث والتواصل العالمي لخدمة الصالح

# الرأسمالية تفسد العلوم

الحصول على ترتيب أعلى»، وهو الأمر الذي يقوّض نزاهة المؤسسات العلمية نفسها.

## نقص التمويل العام وزيادة التبعية

إنّ العواقب الممنهجة لزيادة الضغط السوقي على العلوم الأكاديمية هي كارثية على الأغلب. فكما كتب إدوارد وروي: «يؤدي الجمع بين الحوافز الضارة وانخفاض التمويل إلى زيادة الضغوط التي يمكن أن تؤدي إلى سلوك غير أخلاقي. إن تحولت الكتلة الأكبر من العلماء إلى غير جديرة بالثقة فستبدو نقطة التحول ممكنة الحدوث، هي أن تصبح المؤسسة العلمية نفسها فاسدة بطبيعتها فتضيع الثقة العامة بها، وهو ما يندّر حدوث عصر ظلام جديد مع جميع العواقب المدمرة للبشرية». من أجل الحفاظ على المصداقية، يحتاج العلماء إلى الحفاظ على النزاهة، ويؤدي فرط التبعية إلى تآكل تلك النزاهة وهو ما يمكنه أن يقوّض كامل المسعى.

علاوة على ذلك، فإنّ العلماء الذين يشغلهم السعي للمنح والافتباس، يفقدون فرصة التأمل الحذر والاكتشاف العميق، وهو الأمر الضروري للكشف عن الحقائق المعقدة. قال عالم الفيزياء النظرية البريطاني بيتر هيغز، وهو الذي تنبأ بوجود جسيم بوزون هيغز عام 1964، لصحيفة «الغارديان» على إثر تلقيه جائزة نوبل عام 2013 بأنه لن يكون قادراً على تحقيق ما حققه ضمن البيئة الأكاديمية الحالية.

قال هيغز: «من الصعب أن أتخيل كيف يمكن أن أحظى مطلقاً في البيئة الحالية بالمساحة والهدوء الكافيين لأفعل ما فعلته عام 1964. لم أكن لأحصل اليوم على عمل أكاديمي. الأمر بهذه البساطة. لم يكن ليتم تقييمي بأنني منتج كفاية على ما أظن».

صرّح هيغز لاحقاً بأنه أصبح «مصدر حرج لقسامي عندما قاموا بأعمال تقييم أبحاثي. أرسلوا لي من قسم الفيزياء في جامعة إدنبرة رسالة يطلبون مني فيها: «هلاً تفضلت وأرسلت لنا قائمة بأخر منشوراتك... فأرسلت لهم الرد: لا يوجد». قال هيغز بأنّ الجامعة أبقت على وجوده بالرغم من عدم فاعليته الإنتاجية فقط، على أمل أن يفوز بجائزة نوبل، وهو الأمر الذي سيكون بمثابة نعمة للجامعة في بيئة «أغرق أو أطفو» الحالية.

لقد بينت أبحاث إدوارد وروي بأنّ المنافسة الحادة التي سببها انتشار المقياس الكمي، قد أدت إلى تركيز العلماء الأكاديميين على الكمّ على حساب النوع، وهو ما يحزّهم للابتعاد عن المهم، والاختيار بناءً على عقلية مهنية بدلاً من الاختيار بناءً على عقلية علمية. باختصار: إن إساءات السوق الرأسمالية «المنافسة والتراكم وتعظيم الربح وزيادة إنتاجية العمالة» تؤدي إلى النزاهة العلمية والسعي الجمعي للمعرفة.

ينصح إدوارد وروي بعدة صيغ إصلاح، ويركّز بشكل رئيس على تخفيف المقاييس الكمية ومنع سوء السلوك البحثي. لكن مهما تم من عمليات ترقيع إصلاحية فستبقى المشكلة قائمة ما لم نعالج سببها الجذري: أي: حتّى نوقف الهيمنة الرأسمالية على الجامعة وعلى المجتمع الذي يديمها.



والاقتباسات، مجموعة وعناصر التأثير الصحفية والمبالغ المالية الكلية للبحث وبراءات الاختراع الكلية» يلاحظ إدوارد وروي بأن: «هذه المقاييس الكمية تهيمن على قرارات التوظيف في المنشآت وعلى الترقيات والمناصب والجوائز والتمويل». وكنيجة لذلك فإنّ العلماء الأكاديميين مدفوعون بشكل متزايد بالرغبة المحمومة للحصول على تمويل لبحثهم ولكي يتم نشره والاستعانة به في الاقتباسات. يلاحظ إدوارد وروي: «المخرجات العلمية، مفاضة بالأعمال الاقتباسية، قد تضاعفت كل تسعة أعوام منذ الحرب العالمية الثانية».

لكنّ الكمّ لا يعبر عن النوع، بل على النقيض من ذلك، تتبع إدوارد وروي أثر مقياس الأداء الكمي على نوعية البحث العلمي، ووجدوا بأنّ له أثراً حاسماً. فكنيجة لأنظمة المكافآت المحفزة لكمية المنشورات، أصبحت الأوراق البحثية أقصر وأقل شمولاً وهو ما يعزّز: «المناهج الضعيفة ويزيد من معدلات الاكتشافات الخاطئة». وكرداً على تزايد التركيز على أعمال الاقتباس عند التقييم المهني، باتت اللوائح المرجعية منتفخة من أجل تلبية المعايير المهنية، مع عدد متزايد من تقييمات النظراء الذين يطلبون أن يتم الاستشهاد بعملهم كشرط للنشر.

وفي ذات الوقت فإنّ النظام الذي يكافئ زيادة تمويل المنح بالمزيد من الفرص المهنية، يؤدي إلى تخصيص العلماء لوقت أكبر بكثير من وقتهم لكتابة طلبات الحصول على المنح، وإلى المبالغة في النتائج الإيجابية لأبحاثهم لجذب انتباه الممولين. وبالمثل: فعندما تكافئ الجامعات الأقسام فيها على حصولها على ترتيب عال، يتم تحفيز الأقسام «لتغيير هندستها وطريقة لعبها والغش من أجل

ولن تجلس وهي تراقب ضرب مصالحها، ولهذا علينا أن نتدخل بشكل عام كأفراد ومؤسسات وحتّى الباحثين أنفسهم لنصنع نظاماً يمثل القيم الديمقراطية التي تستحق الدفاع عنها، وذلك عوضاً عن النظام الحالي المبني على الجشع.

## المال يفسد الجامعات

الجامعة موجودة قبل الرأسمالية، وقد رفضت الخضوع في بعض الأوقات لما تملّيه عليها السوق الرأسمالية لتسعى بذلك ليس لتحقيق الربح بل إلى الحقيقة والمعرفة. لكنّ الرأسمالية تفترس كل ما تتمكن منه، وفي الوقت الذي زادت فيه من هيمنتها فلم يكن بالأمر المفاجئ أن تصبح الجامعات المعاصرة بشكل متزايد تابعاً ذليلاً لما سمته إيلين وود: «إملاءات السوق الرأسمالية الحتمية: المنافسة والتراكم وتعظيم الأرباح وزيادة إنتاجية العمالة».

تتجلى هذه الحتمية في الأوساط الأكاديمية بالطرق التالية الواضحة للعيان: النشر أو الهلاك، التمويل أو التجويع.

فدون الحصول على استثمار عام فيها، تصبح الجامعات مجبرة على اللعب تبعاً لقواعد القطاع الخاص، وذلك بأن تعمل كمجال أعمال. ومجال الأعمال يدور بأكمله في النهاية حول الحصيلة، والحصيلة الصحية هنا تعتمد على تعظيم الربح، والذي يعتمد بدوره على التقييم الحذر والثابت للمدخلات والمخرجات. إن نتيجة العلوم الأكاديمية وفقاً للباحثين مارك إدوارد وسدهارتا روي: «البحث الأكاديمي في القرن الحادي والعشرين هو: الحفاظ على النزاهة العلمية وسط مناح من الحوافز المنحرفة والمنافسة المحتدمة»، وهو ما أدى إلى تقديم نظام جديد من مقاييس الأداء الكمي، وهو ما بات يحكم تقريباً كل شيء يفعله الباحثون العلميون، والتي تبدو تأثيراته واضحة على أعمالهم.

## أثر المقاييس الكمية على النوعية العلمية

تتضمن هذه المقاييس والمعايير: «إحصاء المنشورات والاقتباسات وعدد المنشورات

3\_ أن نعلم حقوقنا. يمكن للباحثين أن يستخدموا ملحق المؤلف المذكور في «تحالف نشر الأبحاث والحقوق الأكاديمية SPARC» للاحتفاظ بالحقوق عن أبحاثهم، وذلك بدلاً من منحها بشكل أعمى للنشرين. علينا استعادة السيطرة.

4\_ أن ندعم المكتبات. إن عقود اشتراك المكتبات الحالية محمية من الرؤيا العامة عبر «شروط عدم الإفشاء» التي تعمل على الوقوف في وجه أية شفافية فيما يتعلق بالأسعار، وهو أمر يؤدي حتّى إلى خلل سوقي لكونه يثنى ممارسة احتكارية. علينا أن ندعم المكتبات في إعادة التفاوض على مثل هذه العقود، وأن نقدم لها الدعم العام في حال ألغت هذه العقود، وبذلك يمكننا أن نعيد استثمار أموالنا في مشاريع نشر مستدامة.

5\_ المساعدة على بناء شيء أفضل. تنفق الأكاديميات وسطيّاً اليوم حوالي خمسة آلاف دولار على كل مقال منشور. تبين مجموعة من الدراسات ونماذج العمل المختلفة بأنّ التكلفة الحقيقية لنشر المقال يمكن أن تنخفض إلى 100 دولار عبر استخدام خطط تمويل فعالة وعمليات شراء مجتمعية والتقنيات التي تذهب أبعد من مجرد إنشاء ملف «PDF». إن بإمكاننا أن نقوم بشيء أفضل.

6\_ أن نستخدم مخيّلتنا. كيف نريد لنظام التواصل البحثي أن يكون شكله؟ ما هي جميع السمات الرائعة التي نريدها أن يشتملها؟ ما الذي يمكننا فعله لتحويل رؤانا إلى حقيقة؟

إنه لأمر فعال أن نحقق نسبة دخول مفتوح عند 100% في المستقبل، وذلك أثناء توفير 99% من الإنفاق العالمي على النشر. يمكننا أن ننفق المبالغ التي نوفرها على الأبحاث والمنح للطلاب والباحثين القادمين من بيئات أقل حظاً، وعلى تطوير البنية التحتية للأبحاث العالمية، وعلى التدريب وعلى دعم العملية التعليمية. يمكننا خلق نظام متشابك يحكمه الباحثون بأنفسهم بحيث يكون مصمماً ليحقق التعاون في التواصل وإجراء الأبحاث بشكل فعال وسريع وبتكلفة قليلة. لن تكون دور النشر البحثية راضية عن هذا،

لا يزال الباحثون مجربين على كتابة أوراق بحثية للمجلات وهي صيغة التواصل التي تمّ تصميمها في القرن السابع عشر

عندما تحكم إملاءات المنافسة الرأسمالية «بيع عمك إن كنت عاملاً وتعظيم الأرباح إن كنت مديراً» على كل شيء آخر، يتم إحباط جميع المحاولات البديلة بغض النظر عن مدى نبالتها. مثال: الغرض النبيل من أكاديمية علمية هو توفير الموارد وتشجيع الناس للقيام بتجارب محكمة تعزز المعرفة الجمعية حول العالم الذي نعيش فيه. لكنّ هذه التطلعات تعاني من الإدارات ذات النزعة التقشفية التي توقف التمويل العام للجامعات والأبحاث، فتتفاعل المؤسسات عبر تغيير نماذج تمويلها من أجل البقاء على قيد الحياة.

# فيروزيات في دار الأوبرا!



عازفة وعازفاً، وفي الغناء وفرقة الكورال 94 مغنيةً ومغنياً، وفي تدريب الرقصات 12 مدربةً ومدرباً، وفي التوزيع الموسيقي 3 والفرقة السمفونية بقيادة محمد رامي عودة. عدا المشرفين وفنيي الهيئة العامة، وهذا الكم الهائل من المشاركين يبين حجم العمل الكبير.

● غاب عن العزف في الفرقة الموسيقية: العزف المنفرد للآلات الذي عادةً ما يرافق المواويل التي تسبق الأغاني، ويمتدح المستمعين ويهينهم للأغنية، باستثناء الكمان في أغنية كانت حلوة اللبالي، والقانون في أغنية المناديل.

● كذلك غاب الحوار بين الآلات الموسيقية.

● غلب وجود الآلات الغربية وعلى سبيل المثال: 5 آلات كونتر باص، وأربعة فلوت و22 كماناً، مع الآلات النفخية النحاسية المتنوعة، بينما كان هناك عود واحد وبزق واحد.

● غالبية الجمهور طالب باستمرار التجربة وتعميمها في مختلف الأماكن لتصل لغالبية الناس.

● البطاقات تنوعت أسعارها 500 ليرة و1000 و1500 ليرة حسب الموقع، وبالنسبة للمواطن العادي تعتبر مكلفة، ورغم ذلك لا تقارن بأسعار بطاقة دخول إحدى حفلات من يسمون مطربين الآن والتي تجاوزت 50 ألف ليرة.

لا شك أن عملاً فنياً كهذا يستحق الاهتمام، والأهم، هو: الاستمرار بتقديم مثل هذه التجارب وتقديم المزيد من الدعم الرسمي لها، أمام سيل الأغاني الهابطة التي تلوث العالم الروحي للإنسان.

الراقصة غنية ومتنوعة حيث اشترك أربعة مدربين في تصميمها.

## آراء الجمهور

بعد نهاية الحفل، تم استطلاع آراء متنوعة للعديد ممن حضروا كجمهور أو كمشركين، منها:

شفيق ساعاتي: العمل متكامل في الغناء والرقص والعزف، لوحات الأطفال الراقصة طريفة.

هدى علي: امرأة تجاوزت السبعين وكأنها تحن لطفولتها قالت بانفعال: «إبداع الأطفال من قلبن»، وعزف الأوركسترا والتنسيق بين الرقص من الفرقة والموسيقا يجنن!

ريهان الشوفي: من هواة الموسيقى، أعجبها العزف على البيانو والترومبيت.

الطفل وليم خليل 12 عاماً: اللوحات والأغاني ممتازة.

الطفلة إنجي 11 عاماً: كل شي حلو. الشابة ريماء علبه: الحفل متنوع وشامل، وأجمل شيء لوحتي خطة قدمكم عالرض هدارة، وموشح لما بدا يتتنى.

شام الملا: من فرقة الفنون الشعبية، بعد تدريب طويل أتمنى أن تكون قد أسعدنا المشاهدين وقدمنا لهم شيئاً من الفرح في هذا الطرف.

أم بشير: ابني شارك كمغني، وهو موهبة وشيء جميل، أن يغني أمام فرقة الأوركسترا، وابني ذهبت به إلى برنامج «ذا فويس» ولم يقبلوه لأنه لا وساطة له، والمواهب السورية كثيرة التي شاركت بالبرنامج وجرى إبعادها، لكن لماذا لا يجري الاهتمام بهذه المواهب هنا في بلدنا، ولماذا لا يقوم التلفزيون بذلك؟

## هوامش

● شارك في لوحات الفنون الشعبية 71 راقصة وراقصاً من مختلف الأعمار، وفي الفرقة السمفونية 40

إلى الفرقة السمفونية، بسبب لحن الأغنية وإيقاع المارش العسكري، ومضمون الأغنية وأجراس العود للقدس، وهو ما يتوافق سياسياً في هذه الوقت، وكانت اللوحة الراقصة تعبر عن القوة والصلابة إضافة إلى رشاقة الحركات وسرعتها، انسجاماً مع الإيقاع والحن والمعنى.

أغنية مراكبنا عالمينا: غناء كينيا الحلبي، وكانت اللوحة الراقصة تعبر عن حركة السفن وأمواج البحر، واللوحة الراقصة لوحتان في واحدة، فقد كان للأطفال الراقصين حركاتهم وللشباب حركاتهم في تناغم وانسجام. أغنية كان عنّا طاحون: غناء الطفلة إنجي داوود بمرافقة عزف منفرد مع الكمان، التي تألقت رغم صغر سنها.

أغنية لوح مندليك: وكانت ديوتو لراما الشيخ، والطفل وليم خليل، ورغم فرق السن وقوة الصوتين، إلا أنهما كانا منسجمين، وكأنهما جواب وقرار. واللوحة الراقصة تميزت أيضاً بالانسحابية نتيجة طبيعة الأغنية وكلماتها والإيقاع الهادئ.

موشح لما بدا يتتنى: غناء ريماء علبه، وأيضاً الموشح نقلنا إلى الأجواء الأندلسية غناء ورقصات.

أغنية زهرة المدائن: غناء غزل القطان، وهنا بدا تفاعل الجمهور مؤثراً مع الغناء والعزف، لارتباط الأغنية بالقدس، ومع أحداث ما يسمى صفقة العصر، ومسيرات العود والغضب الساطع رداً على جريمة ترامب والصهاينة في محاولة اغتصاب القدس، وتفاعل الجمهور كشف عن عمق الحس الوطني والعداء لأمريكا والعدو الصهيوني.

أغنية يا دارة العلال: غناء سارة الأوس، وكانت أغنية الختام، وكما يقال: ختامها مسك، لأن الأغنية تتعش الحس والانتماء الوطني العالي، وخاصة بعد سبع سنوات ونيّف من المعاناة، ومع بدء اقتراب الحل السياسي والخلص، وكانت اللوحة

مساء الإثنين 16/7/2018 من مسرح دار الأوبرا المطل على ساحة الأمويين، بالقرب من نهر بردى، صدحت حوالي عشر أغان فيروزية، في حفل مشترك بين «فرق الفنون الشعبية، وفرقة الكورال، وفرقة الأوركسترا» المركزية، التابعة لوزارة التربية، والهيئة العامة لدار الأوبرا، حيث قدمت فرقة الفنون الشعبية لوحات فنية مرافقة لأغاني فيروز، وبعزف من الفرقة السمفونية وغناء فرقة الكورال، مواهب لمغنيين وعازفين شباب وشابات وأطفال سوريين، بحضور جماهيري لافت يؤكد الانحياز للفن الجاد، وأهميته.

## زهير مشعان

### الأغاني واللوحات

أغنية خطة قدمك: غناء الشابة ريماء علبه مع لوحة راقصة لفرقة الفنون الشعبية، وكان الانسجام بين الحركات والغناء والعزف متناسقاً، مما أدى إلى تفاعل كبير للجمهور، في نهاية اللوحة. موشح يا شادي الألمان: غناء الشاب بشر زهر الدين، وتميزت اللوحة الراقصة بالانسحابية انسجاماً مع إيقاع الموشح.

أغنية أومن: غناء سارة نصر. وأغنية سالوني الناس وأغنية جاييلي سلام: غناء سارة الأوس، كانت دون لوحة راقصة.

أغنية جبلية النسمة: غناء كينيا الحلبي، وأضفت طريقة إدارة الإضاءة جمالاً آخر على اللوحة الراقصة.

أغنية سيف فيلشهر: غناء مايا صفايا، وفيها انضمت الآلات النحاسية النفخية

تفاعل الجمهور  
كشف عن  
عمق الحس  
الوطني والعداء  
لأمريكا والعدو  
الصهيوني

# خطبة الهندي الأحمر ما قبل الأخيرة أمام الرجل الأبيض



التاريخ للحمقى... الألمان قتلوا اليهود، واليهود قتلوا العرب، والعرب قتلوا الرهائن، وهذه هي الأخبار. هل من يستغرب أن القرد مُرتبك». وأطلق أخيراً صفة النازية والفاشية على الاحتلال.

إلى ترامب، المقاومة بدأت اليوم. وكتب منتقداً ما تبثه وسائل الإعلام العالمية حول الشعب الفلسطيني: جلس القرد على كومة من الحجارة، وحقق في العظم المكسور في يده، وفكر بينه وبين نفسه: الذكرة غريبة.

الفلسطيني الراحل محمود درويش بعنوان «خطبة الهندي الأحمر، ما قبل الأخيرة، أمام الرجل الأبيض». كتب ووترز على صفحته على موقع فيسبوك: المعزوفة تتضمن، خطبة الهندي الأحمر، ما قبل الأخيرة، أمام الرجل الأبيض، لكنها بالإضافة إلى ذلك، تتوجه بالحديث عن فلسطين درويش المحبوبة، وسكانها وجميع ضحايا الاستعمار الاستيطاني في كل مكان.

وتزامن إصدار المقطع الغنائي بشكل مشترك مع الثلاثي جبران في باريس، تزامناً مع الذكرى الـ 70 للنكبة الفلسطينية التي قتلت فيها العصابات الصهيونية عام 1948 آلاف الفلسطينيين وهجرت مئات الآلاف منهم، ولا يزال الملايين منهم لاجئين في شتى أنحاء العالم بعد احتلال فلسطين.

حمل المقطع الموسيقي عنوان «سيادة»، متهماً على سيادة البيض كفكر عنصري مبني على الاعتقاد بأن الأفراد ذوي العرق والأصل الأبيض هم أسياد على البشر من الأعراق الأخرى، وينتقد ووترز في هذه الأغنية، سياسة ترامب العنصرية اتجاه الفلسطينيين. هتف روجر في حفلة المكسيك قبل أشهر أمام 300 ألف شخص: رسالة

يرفع المغني البريطاني روجر ووترز العلم الفلسطيني والكوفية الفلسطينية خلال حفلاته الغنائية المختلفة حول العالم. ومن أشهر أغاني الفنان الذي أسس فرقة بينك فلويد عام 1965 هي أغنية Palestine is my home، يؤكد من خلالها أن فلسطين هي موطنه ودياره التي يتمنى أن يعود إليها يوماً ما.

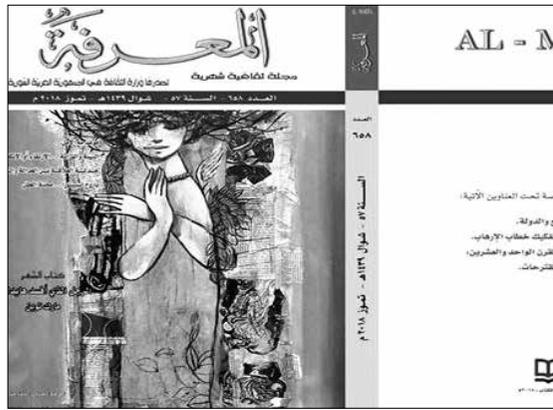
## لؤي محمد

يعتبر ووترز من أشهر الفنانين العالميين المدافعين عن القضية الفلسطينية والمناهضين للاحتلال الصهيوني، لا يترك مناسبة دون أن يعبر فيها عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني، في حين يتهمه الاحتلال بمعاداة السامية، بسبب أغانيه المناصرة للقضية الفلسطينية. تمتلئ صفحته الرسمية على «التويتر» بتغريدات التضامن والاحتجاج وصور مسيرات العودة، وأصدر مقطعاً موسيقياً من كلمات الشاعر

## كانوا وكنا



يقول ناجي العلي: «حنظلة وفي فلسطين، وهو لن يسمح لي أن أكون غير ذلك، إنه نقطة عرق من جبيني تسعني إذا جال بخاطري أن أجدن أو أتراجع». كذلك تاريخ نضال الشعب الفلسطيني وفي له ولشعوب المنطقة منذ إضرابات العمال في العشرينات وانتفاضة الفلاحين في الثلاثينات وثورة 1936 وانتفاضات 1987 و2000 إلى الطائرات الورقية على أبواب الانتفاضة الثالثة. في الصورة الشهيد غسان كنفاني في مكتبه ذي الجدران اليسارية المقاومة.



## عدد جديد لمجلة المعرفة

صدر العدد الجديد لشهر تموز من مجلة المعرفة التي تصدرها وزارة الثقافة، وتضمن العدد الجديد دراسات وأبحاث ومقالات وعناوين مختلفة إضافة إلى كتاب المعرفة الشهري بعنوان الرجل الذي أفسد هايدلبرغ» للكاتب الأمريكي مارك توين. نشر في العدد مواد عن القصة والبيئة واللغة والشعر ودور الإعلام والعمارة الشعبية ودور التربية في المعرفة والفن وتراجم الشخصيات والشاعر السوري نزار قباني والكاتب الروسي أنطون تشيخوف وأخبار الإصدارات الجديدة والتحليل الأدبي وقراءة في 100 رواية عربية وعالمية ومقالات وقصص متنوعة أخرى.

## أخبار ثقافية



## الدورة الـ 30 لمعرض الكتاب

تشارك أكثر من 200 دار نشر محلية وأجنبية في استعدادات الدورة الـ 30 لمعرض الكتاب في مكتبة الأسد بدمشق، المعرض الذي يفتتح يوم الثلاثاء 31 تموز الحالي ويستمر حتى 11 آب القادم تحت شعار «مجتمع يقرأ... مجتمع يبني». بمشاركة واسعة من دور نشر محلية وعربية وأجنبية التي تضاعف عددها في هذا المعرض. وتشارك دور النشر بشكل مباشر أو بالوكالة من لبنان ومصر والمغرب وإيران وروسيا والدانمارك والعراق وغيرها. إضافة إلى وجود 55 حفل توقيع كتاب لدور نشر سورية وعربية ومحاضرات ثقافية وندوات فكرية وأمسيات شعرية وقصصية ومهرجان للأفلام السينمائية السورية وغيرها.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2018/07/22» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# بحث في الثقافة المحتضرة



البورجوازية التي تعلن أن الإنسان الحر هو شعار يعزل الإنسان عن العلاقات الموضوعية فـ «تحرير» الإنسان من هذه العلاقات الضرورية، تجعل كل مفاهيم الفكر البورجوازي مضادة للواقع وواهمة كونها تلغي العلاقات التي هي أساس الإنسان وقيمه ومعانيه. وقال كودويل وقتها: إن الثقافة البورجوازية التي حققت كل المنجزات دخلت في حالة يأس وعجز واهتراء، وأساسه أن كل تقدم يتحقق جلب المزيد من الأمراض الاجتماعية والخلل الاقتصادي والبيئي والفوضى الشاملة. إذا كان هذا التحليل من ثلاثينات القرن الماضي فهو اليوم وبعد أن تعمقت التناقضات فالأكد أن الثقافة البورجوازية هي أبعد من اليأس، الذي ينبع وقتها عن التناقضات، بل هي اليوم تحمل ملامح العدمية والغيبية. هذا التحليل وعلى أساس الأزمة المنفجرة يستعاد اليوم ويستكمل بأن الثقافة المحتضرة منذ القرن الماضي لا زالت في احتضار، ولكنها أقرب إلى الجثة المتعفنة التي لم تعد قادرة على التنفس. ولكن يبدو أن هذا التحليل يشكل حساسية للبعض الذي لا يرى أن الرأسمالية تعيش آخر صراعاتها، وما استعادة منجزات هكذا منصات إلا تأكيد على أن الماركسيين سابقاً، حتى لو لم يكونوا سوفيين، كانوا بهذا الوضوح وهذا الموقف الذي يعتبره البعض اليوم مبالغاً في «تفاؤله».

الماركسي البريطاني من خلفية عمالية كريستوفر كودويل.

## المفكر الشهيد

بعد عمر قصير (29 عاماً، 1907-1936) والذي تميز فيه بإنتاج غزير نظري ونقدي ثقافي، والذي كان منتسباً إلى الحزب الشيوعي، استشهد كودويل حينما كان يغطي تراجع مجموعة لرفاقه المحاصرين في إحدى المعارك ضد الزحف الفاشي. كتب كودويل مجموعة الدراسات تحت عنوان «دراسات في ثقافة محتضرة» في العلم والثقافة والفلسفة والفن والجمال والتاريخ والاقتصاد، وكتابه الأهم «الوهم والواقع».

## الثقافة البورجوازية ومرضها الخطير

يظهر تحليل كودويل: أن ارتداد الوعي السائد البورجوازي عن الواقع نتيجة التناقضات الموضوعية لا يزيده إلا تناقضاً وتزاماً، وخصوصاً أنه كوعي لا يعلن أنه في أزمة، أو أنه لا يدرك وينفي هذه الأزمة، وكل تقدم تحاول أن تخطوه الثقافة البورجوازية لا يعجل إلا في اهترائها. و«غير لأنها الآن وبعد إنجاز أقصى ما تقدر عليه، غدت قوة مرضية، قوة هي المرض بعينه، فالمحركات المهترئة محكومة بأن تصبح عقبات وفرامل.» وهذا المرض البنيوي، يقول كودويل، محكوم بجوهر أزمة الحرية

الأكيد ان الثقافة البورجوازية هي أبعد من اليأس الذي نبع وقتها عن التناقضات بل هي اليوم تحمل ملامح العدمية والغيبية

أزمتها الوجودية، تظهر لهم بطلان ادعائهم، بأن الكلام عن أن المرحلة الراهنة هي مرحلة نوعية هو كلام خاطئ، وتظهر أن الماركسية يوماً نطقت بهذا الوضوح وبهذه الدقة النظرية.

## حتى يرتاح البعض من هستيريا السوفييت

عادة إذا ما واجهنا هذا البعض من اليسار بترتات نظري وكونه يتركز غالباً، في المنتج ضمن التجربة السوفييتية، يعلن وقتها اتهامه بالخشبية أو بالتبعية الإيمانية المطلقة لهذا التاريخ، ولهذا ولأجل هذه الغاية وحدها تكمن أهمية استعادة تاريخ مفكرين أو تجارب ثقافية وسياسية من خارج الحالة السوفييتية، حتى لا يصيب البعض هستيريا السوفييت ربما.

## الكتيبة الأممية ضد فاشية فرانكو

في أعوام صعود الفاشية في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية، تشكلت وقتها مجموعات من المناضلين الأمميين الماركسيين لقتال المد الفاشي، من مختلف الدول، ومن المعارك التي خاضتها هذه الكتائب الثورية الأممية كانت في إسبانيا ضد نظام فرانكو. وفي المجموعة البريطانية الملحقة بهذه الكتائب كان الصحفي والباحث والكتائب

انعكاسات الواقع الموضوعي على مستوى الوعي في مستوياته المختلفة، الفنية والثقافية والأخلاقية والفكرية والعلمية، تفرض أن تشابه المراحل التاريخية اقتصادياً واجتماعياً لا بد وأن ينعكس تشابهاً على مستوى الوعي بالضرورة، وإن أخذنا الإنتاج الفكري الماركسي النظري والسياسي، وانطلاقاً من القول: أن المرحلة الراهنة هي مرحلة أزمة عميقة في الرأسمالية، فإن العودة إلى مراحل تاريخية عاشت فيها الرأسمالية الأزمة بشكل منفجر، يمكن أن يقدم لنا هذا الإنتاج الماركسي دليلاً عاماً للعمل وأدوات للمواجهة الفكرية والسياسية، وكيف إذا كانت الأزمة اليوم هي من الحدة بحيث أنها دليل مباشر قادر على البرهنة على ما كان في مراحل الأزمة سابقاً أقل حدة ربما أو أكثر عمومية!

## محمد المومش

### المنصة النظرية

كون الأزمة المنفجرة الأقرب تاريخياً، كانت خلال بدايات القرن الماضي والتي طبعت السنوات ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، يمكن للمنصة النظرية المنتجة وقتها أن تكون بؤرة التركيز الحالي، كون التراجع اللاحق الذي طبع الفكر الثوري كان قد طمس أغلب هذا الإنتاج أو أهمل. المنصة التي تظهر للبعض «من أهل اليسار نقصد» الذي يزال تائهاً في توصيفه أو في تردد عن إعلانه أن الرأسمالية تواجه